النفاق وخطره على العقيدة الإسلامية

الدكتور

فضلون محمد محمد مصطفى

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى هدانا للإسلام وجعلنا من أمة خير الأنام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى ملكه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[١] .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً رسول الله صاحب الرسالة السمحة وصاحب القرآن الكريم وصاحب الحوض العظيم وصاحب الشفاعة الكبرى يوم العرض على الرحمن .

يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه[٢]

اللهم صل وسلم وبارك عليك سيدى يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك إلى يوم الدين .

أما بعد ،،،،

فقد بين الله عز وجل فى كتابه العزيز مما بعث به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن الناس انقسموا إلى أقسام ثلاثة – فكافر أعلن كفره ورفضه للإسلام وعدم انقياده له ، ومؤمن آمن بالله عز وجل إيماناً صادقا ظاهراً وباطنا فهو المؤمن الصادق فى اعماله وأقواله وتصرفاته .

وهناك قسم ثالث هم شر الخلق على الإطلاق آمنت ألسنتهم وكفرت قلوبهم آمنوا ظاهراً وكفروا باطنا ، تظاهروا بالإسلام ، وفى نفس الوقت هم

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٣٢ .

(٢) سورة عبس الآيات ٣٤ – ٣٧ .

اعداؤه الألداء وهم خصومه وهم ضد الإسلام وضد أهله انتسبوا إلى الإسلام ولكنها النسبة التى ارادوا بها عصمة دمائهم وأموالهم والله يعلم إن المنافقين لكاذبون ، والذى دفعنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع عدة أسباب أهمها ما يلى :

أولاً : التصدى لهذا المرض وكشفه وبيانه بفضح ملامح المنافقين وصفاتهم حتى يحذرها المسلمون .

ثانياً : انتشار هذا الداء الفتاك فى المجتمع وذيوعه بين طبقات الناس المختلفة حكامهم ومحكوميهم ، علمائهم وجهالهم ، خاصتهم وعامتهم ، أغنيائهم وفقرائهم .

ثالثاً : بيان خطورة هذا المرض القلبى العضال على العقيدة الإسلامية ، وما يفعله أصحابه من الترويج للإباحية والسخرية من مظاهر التدين والتشكيك فى الثوابت ونشر الأحكام المسمومة فى هذه الأمة .

رابعاً : تنوع الأقنعة التى يتستر وراءها المنافقون فى كل عصر وخصوصاً فى عصرنا الحالى .

أما عن خطة البحث فى هذا الموضوع فقد قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة .

أما **المقدمة** : فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختيارى له وخطة البحث فيه :

المبحث الأول : تعريف النفاق ونشأته وأنواعه .

المبحث الثانى : صفات المنافقين كما صورها القرآن الكريم .

المبحث الثالث : اشهر المنافقين فى العهد النبوى وأعمالهم الوخيمة .

المبحث الرابع : خطر النفاق على العقيدة الإسلامية .

المبحث الخامس : كيفية التصدى لمرض النفاق ومعالجته .

الخاتمة : وتحدثت فيها عن النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث .

المبحث الأول

تعريف النفاق ونشأته وأنواعه

أولاً : تعريف النفاق لغة واصطلاحاً :

اختلف أهل اللغة فى أصل النفاق على قولين مشهورين :

أحدهما : أنه مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو أحد بابى جحره وهو قول عامة أهل اللغة[١] .

وأما وجه التشابه بين فعل المنافق وفعل اليربوع فظاهر – فاليربوع يحفر جحره ويجعل له بابين يسمى أحدهما القاصعاء والآخر النافقاء فإذا أتى من قبل الأول فر إلى الثانى فضربه برأسه ثم خرج منه فيقال قد نفق ونافق ، وكذلك المنافق فإنه يدخل فى الإسلام باللفظ ثم يخرج منه بالعقد[٢] .

وأما القول الآخر : فهو أن لفظ النفاق مأخوذ من النفق وهو السرداب فى الأرض[٣] .

ومنه قوله تعالى : فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية[٤] .

وذلك لأن اليربوع يختبئ ويستتر فى هذا النفق وكذلك المنافق يستر كفره ويدار به عن الناس إلا أن القول الأول أظهر كما قال ابن منظور يقال نافق ينافق

---

(١) لسان العرب – لابن منظور مادة نفق ج١٠ ص ٣٥٨ .
(٢) تفسير غريب القرآن – لابن قتيبة ص ٢٩ .
(٣) لسان العرب – لابن منظور ج١٠ ص ٣٥٨ .
(٤) سورة الأنعام آية رقم ٣٥ .

منافقة ونفاقاً ، وهو مأخوذ من النافقاء ، لا من النفق ، وهو السرداب الذى يستتر فيه لستر كفره .

والقول بأن النفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع فيه تحقيق أكبر التشابه الواضح بين النفاق ونافقاء اليربوع بجامع اخفاء شئ واظهار خلافه بعكس النفق فليس فيه تشابه ظاهر مع المنافق[١] .

والنفاق فى الاصطلاح :

هو اظهار الإيمان وإبطان الكفر ، وهو بهذا المعنى لفظ اسلامى لم تكن العرب تعرفه قبل الإسلام ، ولكن الصلة قائمة بين المعنيين اللغوى والاصطلاحى فالمنافق هو الذى خرج من الإيمان باطنا بعد دخوله فيه ظاهراً .

وقيد النفاق بأنه نفاق من الإيمان ، ومن الناس من يسمى من خرج عن طاعة الملك نافقا عليه ، لكن النفاق الذى فى القرآن هو النفاق على الرسول ﷺ ، فخطاب الله ورسوله للناس بهذه الأسماء كخطاب الناس لغيرها وهو خطاب مقيد خاص لمطلق يحتمل أنواعاً[٢] .

ثانياً : نشأة النفاق :

لم يعرف النفاق إلا فى المدينة ، ولهذا نزلت صفات المنافقين فى السور المدنية ، لأن مكة لم يكن فيها نفاق ، بل كان فيها عكسه هو الموجود ، فكان من الناس من يظهر الكفر مستكرها وهو فى الباطن مؤمن ، فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وأسلم من اسلم من الأنصار من قبيلتى الأوس والخزرج ، وأسلم من اليهود عدد قليل ، ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضا ، لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تخشى ، ولكن بعد أن اظهر الله المسلمين فى موقعة بدر الكبرى وأعز الله الإسلام

---

(١) لسان العرب – لابن منظور ج١٠ ص ٣٥٨ .
(٢) كتاب الإيمان لان تيمية ج٧ ص ١٣٩ .

وأهله قال عبد الله بن أبى سلوك هذا أمر قد توجه ، يعنى فرض نفسه فيجب التوجه للدخول فيه فأظهر الدخول فى الإسلام وأبطن عداوته[١] .

ودخل معه طوائف ممن هم على طريقته ونحلته وآخرون من أهل الكتاب، فمن ثم وجد النفاق فى أهل المدينة ومن حولها من الأعراب .

أما المهاجرون فلم يكن فيهم نفاق ، لأنه لم يهاجر أحد منهم مكرها ، بل كان الواحد منهم يهاجر مختاراً تاركا لأهله وماله وولده وأرضه رغبة فيما عند الله فى الدار الآخرة ، فذلك أصل حركة النفاق ونشأته .

ولكن أريد أن أزيد نشأة هذه الحركة وضوحاً فأبين بعدها الاعتقادى والاجتماعى فأقول وبالله التوفيق .

أما بعدها الاعتقادى فيتمثل فى أن عدداً من الناس يسوقهم تكوينهم النفسى المريض إلى اتخاذ موقعين مختلفين إزاء القضية الواحدة أحدهما ظاهراً والآخر باطناً فيعلنون غير ما يكتمون ويقولون غير ما يفعلون ، فيحملهم هذا التصرف على تغطية بواطنهم العفنة بأستار طاهرة لعلها تحميهم من الانكشاف فإذا ما خلوا إلى نفوسهم وشعروا أنهم فى أمان من الناس ظهروا على حقيقتهم .

وغالباً ما يبدأ هذا الازدواج والقلق والثنائية فى اتخاذ الموقف بسيطا غير معقد ، هدفه تحقيق مصلحة فردية أو جماعية أو دفع أذى إلا أن ممارسته طويلا تقود إلى استمراره واعتباره حتى يصبح جزءاً أصيلا من التكوين النفسى والاعتقادى للمرء يتحول إلى مرض نفسى يسميه علماء النفس " انفصام الشخصية " الذى تنقطع به عوامل الارتباط فى كيان العبد وتنقلب الذات الواحدة فلا تسير إلا فى فلك القوى أو المصلحة ومن الطامات أن تسمى مثل هذه الحالة كياسة أو سياسة ، لكن الحق أن يسمى العبد فى هذه الحالة إمعة كما عبر بذلك

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ١٨٩ .

رسول الله ﷺ حيث قال – لا تكونوا إمعة تقولون ان أحسن النـــاس أحســـنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم وقولو ان أحسن الناس أن تحسنوا وان اســـاؤل فلا تظلموا[١] .

وأما البعد الاجتماعى لحركة النفاق :

فإنه شرح للبيئة التى نشأ فيها الإنسان وتأثيره فيها وتأثره بها وارتباطه الاجتماعى بأفرادها ، فإن المنافق يحدد كل علاقاته بناء على مصلحته وشهوته .

فأى شئ يصادم هذا أو يقننه فإنه يعاديه بل ويتمرد عليه ، وقـــد جـــاء الإسلام ليضع القواعد التى تضبط حركة الإنسان . فى الوجود وتصـــحح العقائـــد الفاسدة والعادات السيئة ، وتقوم الموروثات والتقاليد ورد بيان كـــل مـــا يتعلـــق بحياة العبد ومن حوله إلى الإنسان ونظامه[٢] .

وهنا يسأل سائل ويقول إذا كان النبى ﷺ يعرف المنافقين فى عهده فلماذا لم يقتلهم ؟

وفى الإجابة على هذا السؤال أقول وبالله التوفيق ان الذى منع رسول الله ــ ﷺ ــ من قتل المنافقين ليس إلا ما كانوا يظهرونه من الإسلام فهذا هو وحده العاصم لدماءهم المانع لقتلهم .

ويقول الإمام النووى ولم يقتل المنافقون على عهد رسول الله ﷺ خشـــية أن يقول الناس أن محمداً يقتل أصحابه ولاظهارهم الإســـلام وقـــد أمـــر بـــالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر[٣] .

---

(١) الحديث – أخرجه الإمام الطبرانى فى المعجم الكبير ج٢ ص٨ حديث رقـــم ٨٦٧٨ طبعـــة المكتب الإسلامى .

(٢) ملامح النفاق والمنافقين د / محمد أنور البيومى ص٤٢ ، وما بعدها .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٧٦ وما بعدها .

ثالثاً : أسباب ظهور النفاق فى عصر التنزيل :

للنفاق أسباب عديدة يمكن حصرها فيما يلى :

١- الخوف الشديد على النفس والمال والجاه :

فالخوف هو الذى دفع الكفار إلى إخفاء ما تكنه صدورهم وإظهار خلافه من الإيمان والتصديق فمنهم من كان خوفه على نفسه إن هو أظهر حقيقة ما يعتور فى قلبه من أوهام وهواجس ظنها دينا ومعتقداً فخاف من القتل والطرد .

ومنهم من كان خوفه على ماله أن يؤخذ منه ومنهم من كان خوفه على جاهه وسمعته ومركزه بين بنى قومه أن يهتز ويتأثر إذا علموا أنه يستنكف عن الدخول فى دينهم واتباع محمد صلوات الله وسلامه عليه[١] .

٢- إثارة الفتنة بين المسلمين :

ذلك أن من المنافقين من أخذ على عاتقه الفتنة بين المسلمين بكل ما أوتى من قوة وحيلة ، ومقصوده فى ذلك إضعاف شوكة المسلمين لكرهه للإسلام وأهله وخوفه من التصريح بمعتقده ولذلك فإنه يحاول أن يهدم هذا الكيان الذى يكن له الكراهية فى داخله .

حتى إذا نجح فى ذلك نشر بذور الفتنة وأذاعها بين المسلمين ، وحينئذ استطاع أن يجاهر بما فى داخل نفسه من كره للإسلام وأهله المتمسكين به ، وفى ذلك يقول المولى عز وجل – لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا

ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليهم بالظالمين[٢] .

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٦٢ .
(٢) سورة التوة آية رقم ٤٧ .

٣- الطمع فى مكاسب دنيوية والخوف من خسارتها :

أما الطمع فى مكاسب الدنيا فذلك واضح فى قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتهم من فضله بخلوا به وقولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون[١] .

٤- حادثة تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة :

أن المؤمن الصادق بوعد الله وموعوده لا تزيده الأحداث الكبار إلا رسوخا فى الإيمان وثباتاً على المبدأ ، فلا يجعل لكلمة لم وكيف سلطانا على قلبه بل يتلقى الأوامر والنواهى والتشريعات بالتسليم الكامل والإنقياد التام .

اما المنافق الذى لا يخالط الإيمان قلبه فلا تزيده الأحداث إلا اضطراباً وتذبذاً ، فقد جعل قلبه مقراً للإيرادات والشبهات ، فلا يسشلم من فتنة إلا ويقع فى غيرها ، هذا ولقد كانت حادثة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة اختباراً وابتلاء من الله عز وجل لطوائف البشر ليتميز المؤمن من المنافق والكافر والمشرك .

فأهل الإيمان : قالوا سمعنا وأطعنا ، أما المنافقون واليهود والمشركون فقد اختلفت آراؤهم على هذه الحادثة .

فقال المنافقون : ما بالهم كانوا على قبلة زماناً ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها .

وقالت اليهود : ان محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذى كنا ننتظر .

---

(١) سورة التوبة الآيات ٧٥ – ٧٧ .

وقال المشركون من أهل مكة : تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم كنتم أهدى منه ويوشك أن يدخل فى دينكم[١] فأنزل الله عز وجل فى شأن المنافقين سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.[٢]

وكان تحويل القبلة محنة امتحن الله عز وجل بها الناس

وقال جل فى علاه – وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لتعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله[٣].

٥- هزيمة المسلمين يوم أحد :

لقد كان انتصار المسلمين العظيم فى غزوة بدر الكبرى سبباً كافياً لجعل كثير من مشركى المدينة يتظاهرون بالولاء لهذه القوة المسلمة الوليدة التى تغلبت على أقوى قبائل الجزيرة العربية فى موقعة مشهورة ولكن لم تمض سنة كاملة حتى امتحن الله تعالى سائر من يظهرون الإيمان بالله والنصرة لدينه بهزيمة المسلمين يوم أحد ، فتبين المؤمنون حقا وتبين المنافقون حقا الذين ظهر نفاقهم بسبب هذه الحادثة العظيمة[٤] .

التى أنزل الله عز وجل فيها قوله تعالى – وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون [٥].

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٦٧ .
(٢) سورة التوبة آية رقم ١٤٣ .
(٣) سورة التوبة آية رقم ١٤٢ .
(٤) فتاوى شيخ الإسلام – الإمام بن تيمية ج٧ ص ٢٧٩ .
(٥) سورة آل عمران الآيات ١٦٦ – ١٦٧ .

رابعاً : أنواع النفاق :

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله – النفاق نوعان أكبر وأصغر[١] .

فالأكبر : هو الذى يخلد صاحبه فى نار جهنم[٢] ، وهو ما يسمى بنفاق الاعتقاد ونفاق التكذيب

والأصغر : هو نفاق العمل وهو الرياء ، وهذا النفاق من أكبر الذنوب عند الله تبارك وتعالى[٣] .

فنفاق الاعتقاد : هو أن يظهر الإنسان الإسلام ويبطن الكفر[٤] .

بمعنى أن يظهر الإنسان الإيمان الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كله ، وهذا هو النفاق الذى كان على عهد رسول الله ﷺ ونزل القرآن الكريم يذم أهله ويكفرهم وبين مصير أهله وسوء عاقبتهم[٥] .

فقال جل فى علاه – ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً[٦] .

أما نفاق العمل : فهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالف ذلك[٧] .

وهذا النوع من النفاق هو الذى يفضى بصاحبه إلى النار مدة ، أو ينقص من درجاته العلا ويحط من رتبة الصديقين[٨] .

---

(١) مدارج السالكين – الإمام ابن القيم ج١ ص ٣٧٦ .
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص ٤٧ .
(٣) الكبائر – الإمام الذهبى ص ١٦٢ .
(٤) ملامح النفاق والمنافقين د / محمد أنور البيومى ص٤٧ .
(٥) جامع العلوم والحكم – لابن رجب ج٢ ص ٤٩ .
(٦) سورة النساء آية رقم ١٤٥ .
(٧) جامع العلوم والحكم – لابن رجب ج٢ ص ٤٨١ .
(٨) مكاشفة القلوب – الإمام الغزالى ص ٣٢٣ .

وما دام هذا النوع من النفاق يتصل بالأعمال الظاهرة فإنه يمكن حينئذ تحديد ابرز الخصال التى تميز المنافق عن غيره من المؤمن .

كما اخبر بذلك النبى ﷺ حين قال فى الحديث النبوى الشريف – أربع من كن فيه كان منافقاً خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان – وإذا حدث كذب – وإذا عاهد غدر – وإذا خاصم فجر[١] .

فمن أحضر فى قلبه الآخرة ونعيمها الأبدى والمنازل الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق أيام الجاه مع ما فيه من القاذورات والمنغصات واجتمع همه وإلى الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق ، وانعطف من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح بها له من لطائف المكاشفات ما يزيد به أنسه بالله ووحشته من الخلق واستحقاره للدنيا واستعظامه للآخرة وسقط محل القلب من قلبه وانحل عنه داعية الرياء وبذلك له منهج الإخلاص[٢] .

الفرق بين نفاق الاعتقاد ونفاق العمل :

ان حقيقة نفاق العمل تختلف بشكل كبير جدا عن حقيقة نفاق الاعتقاد ، فى حين أن صورتهما الخارجية فيها قدر لا يخفى من التشابه ، ذلك ان الذى يمارس نفاق العمل لا يبطن فى قلبه كفرا وشكا وتكذيبا يخفيه عن الناس ، ويظهر إيمانا لا حقيقة له واسلاما لا وجود له ، بل إنه يبطن الإسلام والإيمان والتصديق واليقين مثلما يظهره ، لكنه يظهر صلاحا وتقى وعبادة ونسكا وصدقا ووفاء وأمانة مع إبطانه خلاف ذلك فى داخل قلبه ، وبالتالى فإنه يكون قد اختلف فى حقيقته عن صاحب النفاق الاعتقادى لكنه تشابه معه فى صورته الظاهرة ،

---

(١) الحديث – أخرجه الإمام النسائى فى صحيحه – كتاب الإيمان وشرائعه باب علامة المنافق ج٥ ص ٢٢٠ حديث رقم ٤٩٣٥ طبعة دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) إحياء علوم الدين – الإمام الغزالى ج٣ ص ٤٨٣ .

التى تقوم على الخداع والتزييف وتحسين الظاهر وعدم اظهار سوء الباطن ، على تفاوت درجات ذلك السوء الذى هو الكفر عند منافق الاعتقاد وهو ما دون ذلك من الفسق عند منافق العمل[١] .

الفرق بين المؤمن والمنافق :

قال حاتم الأصم :-

- **المؤمن** : مشغول بالفكر والعبر
- **والمنافق** : مشغول بالحرص والأمل .
- **والمؤمن** : يائس من كل أحد إلا من الله عز وجل .
- **والمنافق** : راج من كل أحد إلا من الله تعالى .
- **والمؤمن** : آمن من كل أحد إلا من الله تعالى .
- **والمنافق** : خائف من كل أحد إلا من الله تعالى .
- **والمؤمن** : يقدم ماله دون الله تعالى .
- **والمنافق** : يقدم دينه دون ماله .
- **والمؤمن** : يحسن ويبكى – والمنافق يسئ ويضحك .
- **والمؤمن** : يحب الوحدة والخلوة – والمنافق يحب الخلة والملأ
- **والمؤمن** : يزرع ويخشى الفساد .
- **والمنافق** : يقطع ويرجو الحصاد
- **والمؤمن** : يأمر وينهى فيصلح .

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٤٩ .

- **والمنافق** : يأمر وينهى المرياسة فيفسد[١] .

ويقول الإمام ابن القيم هناك فرق بين خشوع الإيمان ، وخشوع النفاق .

أما خشوع الإيمان : فهو خشوع القلب كله بالتعظيم والإجلال والعرفان والمهابة والحياة فيكسر لقلب لله الحسرة ملتئمة من الوجل .

وأما خشوع النفاق : فيبدوا على الجوارح تصنعا وتكلفا والقلب غير خاشع[٢] .

كيف نتعرف على المنافق :

المنافق مهما اجتهد فى اخفاء سريرته إلا أن أفعاله وأقواله تفضحه ، وهناك ما يمكن اعتباره مفاتيح للتعرف على المنافق ، فمن خلال ما نراه منه نستطيع الاستدلال ان كان هذا الرجل منافقا أم مجتهدا قد جانبه الصواب ، وهذه الأمور هى :

١- الجرأة على الله عز وجل :

فالمنافق دائما يتطاول على الله عز وجل ويسخر من أوامره ونواهيه ، ويعتبر هذا نوعا من الشجاعة فى الرأى والحصافة فى الاجتهاد ، فهو يعتبر أن شعائر الله لا يغنى شيئا وان العصر الحديث ضد هذا التخلف والرجعية ، ويعتبر أن التطور إلى الامام لا يأتى إلا بمخالفة أوامر الدين ، وهم فى كل لحظة يؤكدون صدق نواياهم ورغبتهم فى التطور والانطلاق ، وانهم مؤمنون كامل الإيمان ولكن الافعال تفضح الأقوال .

---

(١) القرطاس فى شرح راتب الإمام عمر بن عبد الرحمن للامام على بن حسن العطاس ج١٢ ص ٣٤٢ .

(٢) الروح – للإمام ابن القيم ص ٤٢٤ .

٢- التيئيس من رحمة الله عز وجل :

لا هم للمنافق سوى اشاعة اليأس لدى المسلم العاصى من جدوى التوبة ، فهو يشيع مثلاً أن توبة الإنسان غير مقبولة وانه موضوع غير ذى بال وان أمواله التى جمعها من حرام لا يمكن أن تسمح له بالتوبة .

وتراه يستخدم ألفاظاً من نوع معين مثل يزعم ، يظن ، يتوهم ، للرد على المسلم المخطئ والذى يرغب فى التوبة ، وهو بهذا يريد اغلاق باب التوبة أمام المخطئ ، ثم يضن وبلسان يقطر سما ، كيف يجرؤ من أخطأ بالأمس على ادعاء التوبة وصلاح اليوم ، وهذا يناقض تماماً مبدأ التوبة والغفران فى الإسلام .

٣- عدم احترام الرسول ﷺ وصحابته الأجلاء :

لأن المنافق يريد تقليم جميع الأشجار العالية الباسقة التى تظلل جانباً بالنور والضياء وأظلت عقيدتنا بسبقه وجهادها وفضلها ، يريدون إهالة التراب فوقها وتحويلها جميعا إلى حشائش قصيرة تدوسها الأقدام ، حشائش فى أرض جرداء لا رابط فيها ولا جامع ، إنهم يريدون هدما للقيم النبيلة التى كان يمثلها الرسول ﷺ وصحابته الأجلاء .

٤- التفريق بين العمل والعبادة :

المنافق دائما يفرق بين العمل والعبادة فيقول لو أن المسلم قام بأداء الصلوات والنوافل والأدعية والأوراد والصيام والحج والعمرة فكيف يمكن أن يجد بعد هذا فى يومه وقت حتى يذهب لمضيعة أو شركته أو يعمل – ولكن اقول لهذا المنافق – أن وقت الصلاة لا يستغرق من المسلم سوى دقائق معدودة وهى لا تشكل تعطيلا لسير العمل على الاطلاق[١] .

---

(١) النفاق والمنافقون أ / محمد مصطفى مجاهد ص٢٢ إلى ص٢٨ باختصار .

تعقيب :

يعتقد الكثير من الناس ان النفاق قد زال ورحل بزوال عهد النبوة ، وهؤلاء الذين يفهمون النفاق على أنه الدخول فى الإسلام خوفا من السيئ أو القتل أو طمعا فى غنائم المسلمين ، ولأن الناس فى عصرنا الحاضر لا يريدون جهادا أو غزواً فى سبيل الله عز وجل ، فإن النفاق الذى يفهمونه قد انتهى إلى يوم القيامة وغاب عن أذهان هؤلاء ان الشك والريبة هما سببا النفاق المستمر إلى يوم البعث ، وفى عصرنا نرى كثير من المظاهر التى تدل على ذلك منها :

١- الاستهزاء والسخرية من اليوم الآخر .

٢- الاهمال الشديد فى أداء أركان الإسلام مثل الصلاة والزكاة والحج .

٣- عدم تحرى الحلال فى المأكل والمشرب والملبس .

٤- عدم الاستعداد للرحيل من الدنيا والاعتزاز بطول الأمل فيها والعطاء منها .

٥- عدم الاهتمام بعلوم الدين والعقيدة والاكتفاء بما يدرس من مناهج التعليم[١] .

ويرى شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية مؤكداً استمرار النفاق إلى يوم القيامة فيقول : النفاق انواع وشعب عديدة وكثيرة وليس نوعا واحداً كما أن كثيراً من المتأخرين يغفلون عنها ، وبهذا يظهر الجواب عن شبهات كثيرة توردت فى هذا المقام .

فإن كثيرا من المتأخرين ما يبقى فى المظهر من الإسلام عندهم إلا عدل وفاسق واعرضوا عن حكم المنافقين ظنا منهم أن عهد النفاق قد انتهى ومضى زمنه والمنافقون مازالوا ولا يزالون إلى يوم القيامة والنفاق شعب كثيرة وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يخافون النفاق على أنفسهم دائماً[٢] .

---

(١) حقيقة النفاق أ / على رمضان أبو العز ص ٢٢ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤ .

وقد نص حذيفة رضى الله عنه على وقوع النفاق بعد عهد النبوة فى عدة أقوال منها قوله رضى الله عنه المنافقون الذين فيكم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد سول الله ﷺ ، فقيل له وكيف ذلك ؟ فقال ان أولئك كانوا يسرون نفاقهم وان هؤلاء يعلنونه[١] .

(١) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعة سلام ص ٧٠ .

المبحث الثانى

صفات المنافقين كما صورها القرآن الكريم

كان المنافقون يعيشون مع المؤمنين فى المدينة جنبا إلى جنب ، يؤاكلونهم ويجالسونهم ويخالطونهم ، لكنهم انفردوا عنهم بصفات أصبحت عادة لهم وعلما عليهم ، فجاء القرآن الكريم ليبين هذه الصفات للمؤمنين حتى لا ينخدعوا بهؤلاء القوم فعراهم وأخزاهم وفضحهم دون أن يذكر اسماءهم ليبقى النظر فى الصفات ومدى تحققها فى كل عصر وحين هو الضابط فى معرفة المنافقين(١) .

وفيما يلى سوف أعرض لهذه الصفات وما دل عليها من القرآن الكريم فأقول وبالله التوفيق

الصفة الأولى : **ادعاء الإيمان بالله واليوم الآخر كذباً** :

فالمنافقون يدعون الايمان بالله واليوم الآخر وهم كاذبون ليخدعوا بذلك المؤمنين .

ويدل على ذلك قوله تعالى " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون "(٢) .

وهذه الآيات الكريمة إن كانت قد نزلت فى طائفة معينة من المنافقين ، إلا أن معانى القرآن الكريم تتعدى حدود الزمان والمكان ، فهذه الصفة تجمع كل منافق على وجه الأرض ، وقد تحدد المعنى الشرعى للنفاق على هذا الأساس .

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٨١ .
(٢) سورة البقرة الآيات ٨ – ١٠ .

إنه اظهار الإيمان وإبطان الكفر ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[١] .

ويقول الشيخ سيد قطب رحمه الله فى هذا المعنى : لقد كانت هذه صورة واقعة فى المدينة ، ولكننا حين نتجاوز نطاق الزمان والمكان نجدها نموذجا مكررا فى أجيال البشرية أجمعين نجد هذا النوع من المنافقين من عليه الناس الذين لا يجدون فى أنفسهم الشجاعة ليواجهوا الحق بالإيمان الصريح .

أو يجدون فى نفوسهم الجرأة ليواجهوا الحق بالإنكار الصريح ، وهم فى الوقت ذاته يتخذون لأنفسهم مكان المترفع على جماهير الناس وعلى تصورهم للأمور ، ومن ثم نميل إلى مواجهة هذه النصوص كما لو كانت مطلقة من مناسبتها التاريخية موجهة إلى هذا الفريق من المنافقين فى كل جيل ، وإلى صميم النفس الإنسانية الثابت فى كل جيل انهم يدعون الإيمان بالله واليوم الآخر وهم فى الحقيقة ليسوا بمؤمنين ، انهم منافقون لا يجرؤن على الانكار والتصريح بحقيقة شعورهم فى مواجهة المؤمنين[٢] .

الصفة الثانية : **الخداع والمراوغة** :

قال تعالى – يخادعون الله والذين أمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون[٣] وهذه صفة أخرى من صفات القوم الخداع الذى يتضمن معنى المكر والمراوغة ولكن يتبين من ذلك أيضا سفههم وخفة عقولهم إذ أنهم يعتقدون أن هذا الخداع والمكر ينطلى على الله وعلى المؤمنين وهذا وهم منهم لأن الله تعالى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء[٤] .

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٨١ .
(٢) فى ظلال القرآن الكريم / الشيخ سيد قطب ج١ ص ٤٢ .
(٣) سورة البقرة آية رقم ٩ .
(٤) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٩٧ .

ومعنى هذا أن المنافقين يتصفون بالمخادعة وهى المكر الشديد ، وان مخادعتهم تقوم على إظهار الإيمان للمؤمنين ومخادعتهم بذلك لحماية أنفسهم ما يخافونه من السباء والقتل لو صرحوا بما فى نفوسهم ، ولسماع أسرار المؤمنين وافشائها لأعدائهم ، ولأخذ النصيب اللائق فى التكريم والاحترام فى المجتمع المسلم ، ولمشاركة المؤمنين فى الغنائم والخيرات ، لكنهم مع ذلك كله لم ينجحوا إلا فى خدع أنفسهم وذواتهم فى حقيقة الأمر ، فقد خسروا بهذا الوضع المهين المشين سعادة الدنيا والآخرة أما الدنيا فلأنهم يعيشون فى رعب دائم وخوف مستمر من أن يفضح الله أمرهم قال تعالى " يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم "[١] .

ثم انهم يعيشون تناقضا عظيما فى شخصياتهم يسبب لصاحبه اضطراب النفس واعتلالها ، أما الآخرة فإنهم متوعدون فيها بالدرك الأسفل من النار حيث العذاب الأليم الذى لا يفتر عنهم لقاء ما جنته أيديهم[٢] .

الصفة الثالثة : **امتلاء قلوبهم بالأمراض** :

قال تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون[٣] .

والمرض : هنا عبارة مستعارة للفساد الذى فى عقائدهم وذلك إما يكون شكا ونفاقا واما جحدا وتكذيبا .

والمعنى قلوبهم مرض لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد[٤] .

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٦٤ .
(٢) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ١٠٤ .
(٣) سورة البقرة آية رقم ١٠ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم – الإمام القرطبى ج١ ص ١٣٨ .

والمرض الذى ذكره الله عز وجل هو شكهم فى أمر سيدنا محمد ﷺ ، وما جاء به من عند الله عز وجل وتحيرهم فيه فلاهم موقنون به ايقان إيمان ولا هم له منكرون انكار اشراك ، ولكنهم كما وصفهم الله عز وجل مذبذون بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء[١] .

ومرض القلب : خروجه عن صحته واعتداله ، فإن صحته ان يكون عارفا بالحق محبا له مؤثراً له على غيره فمرضه إما بالشك فيه وإما بإيثار غيره عليه فمرض المنافقين مرض شك وريب ومرض العصاة مرض غنى وشهوة وقد سمى الله كلا منهما مرضا[٢] .

الصفة الرابعة : **اظهار الصلاح مع افسادهم فى الأرض** :

قال تعالى " وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون "[٣] .

وهذه الصفة من لوازم النفاق ، فالمنافق لما كان يظهر الإيمان ويبطن الكفر فهو دائما يظهر مفردات الإيمان من الصلاح والإصلاح ويبطن مفردات الكفر من الفساد والإفساد ، فإذا اطلع أحد من المؤمنين على حقيقة عمله وواجهه بذلك ادعى أنه ما قصد إلا الاصلاح وأخذ يضفى على عمله نوعا من الشرعية حتى يتقبله الناس ولا يرفضونه[٤] .

فالمنافق ليس له همة إلا الفساد فى الأرض واهلاك الحرث وهو محل نماء الزروع والثمار والنسل وهو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس إلا بهما[٥] .

---

(١) جامع البيان – تأليف ابن جرير الطبرى ج١ ص ٩٥ .
(٢) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ١٠٩ .
(٣) سورة البقرة – الآيتان ١١ – ١٢ .
(٤) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ١١٩ .
(٥) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ج١ ص ٥٠ .

فالنفاق يؤثر على الإنسان والحيوان والأرض والحرث والنسل والزروع والثمار فكل هذه الكائنات يصيبها ضرر النفاق والمنافقين قال الزجاج : وذلك لأن النفاق يؤدى إلى تفريق الكلمة ووقوع القتال وفيه هلاك الخلق[١] .

الصفة الخامسة : السخرية من المؤمنين ودينهم :

قال تعالى " وإذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس قالوا أنومن كما أمن السفهاء إلا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين أمنوا قالوا أمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون "[٢] .

فالسخرية والاستهزاء من أهم علامات المنافق فتراه يسخر من أهل الإيمان والاستقامة فلا يترك مجلسا ولا مناسبة إلا وسلط عليهم فيها لسانه بالغمز واللمز والسخرية والاستهزاء وفى المقابل نجده معظما لأهل الكفر والضلال ينظر إليهم بعين الاكبار والتقدير ، بل ويتمنى أن يجلس مع واحد منهم أو حتى يتعرف إليه حتى ولو بالسلام العابر[٣] .

وبينما يسير رسول الله ﷺ فى غزوته إلى تبوك وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات فاطلع الله نبيه فأناهم فقال " قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبى الله إنما كنا نخوض ونلعب "[٤] فنزل قوله تعالى " ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين "[٥] .

---

(١) فتح القدير – تأليف محمد بن على الشوكانى ج١ ص ٢٢٨ .
(٢) سورة البقرة الآيات ١٣ – ١٤ .
(٣) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ١٢٨ .
(٤) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعة سلام ص ١٨٤ .
(٥) سورة التوبة الآيات ٦٥ – ٦٦ .

الصفة السادسة : موالاة الكفار وتقوية عزائمهم :

وذلك أن المنافقين أقرب فى حقيقة الأمر إلى الكفار منهم إلى المؤمنين بل لا صلة تربطهم بالمؤمنين إلا من حيث الظاهر ، وما أقاموا هذه الصلة مع المؤمنين إلا لتخدم أولياءهم وشياطينهم من الكفار ، فهم صنائع الكفار بين المسلمين وهم مع الكفار عليهم(١) كما أخبر بذلك المولى عز وجل فى كتابه العزيز فقال " وإذا لقوا الذين أمنوا قالوا أمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن "(٢) .

ولقد بين الله تبارك وتعالى هذه الحقيقة وهذه العلاقة بين المنافقين والكفار فى عدة آيات كريمة منها قوله تعالى " وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون "(٣) .

والسبب الذى جعل المنافقين يوالون الكفار هى لأنهم يعتقدون أن الكفار هم الأقوى مادياً وان العزة فى موالاتهم والانحياز إلى صفوفهم(٤) قال تعال " بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا "(٥) .

---

(١) خطر المنافقين على الدعوة الإسلامية د / أحمد مبارك – مجلة كلية أصول الدين عدد ١١ لسنة ١٩٩٣ ص ٦٤ .
(٢) سورة البقرة آية رقم ١٤ .
(٣) سورة آل عمران آية رقم ٩٦٧ .
(٤) النفاق وأثره فى حياة الآمة د / سيد جمعه سلام ص ١٨٥ .
(٥) سورة النساء الآيات ١٣٨ – ١٣٩ .

الصفة السابعة : معاداة المؤمنين والتآمر عليهم :

وهذه هى أكثر صفات المنافقين بل هى الأصل والجوهر التى أقيم عليها سوق النفاق وازدهر كالتى جعلتهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ولأجلها يخادعون ويمكرون وفى سبيلها اقيمت التحالفات الآثمة ونسجت خيوط المؤمرات الخبيثة بينهم وبين كل عدو للإسلام من اليهود والمشركين وسائر فرق الكفر والضلال .

وصور معاداة المنافقين للمؤمنين متعددة وجوانبها كثيرة :

١- تمنى الضرر والمشقة للمؤمنين والتحسر إذا لم يجدوا سبيلا للتشفى .

٢- كراهية المؤمنين .

٣- الحزن لما يصيب المؤمنين من الخير والفرح لما يسوؤهم .

٤- تخذيل المؤمنين والكيد لهم والتربص بهم .

٥- التفريق بين المؤمنين ونشر الاشاعات والأراجيف .

٦- إيذاء المؤمنين والصاق التهم بهم وقذفهم بلا دليل[١] .

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تفعلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط "[٢] .

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ١٤٧ .

(٢) سورة آل عمران الآيات ١١٨ – ١٢٠ .

الصفة الثامنة : **التكاسل عن الصلاة والمراءاة فى الأعمال** :

قال تعالى " ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً "(١) .

يقول الإمام القرطبى رحمه الله عند تفسير هذه الآية الكريمة اى يصلون مراءاة متكاسلون متثاقلون لا يرجون ثواباً ولا يعتقدون فى تركها عقاباً(٢) .

وقال ابن كثير هذه صفة المنافقين فى أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها وهى الصلاة إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى عنها لأنهم لا نية لهم ولا إيمان لهم بها ولا خشية ولا يعقلون معناها(٣) .

ولهذا فإنهم يتخلفون كثيراً عن الصلاة التى لا يرون فيها غالباً كصلاة العشاء فى وقت العتمة وصلاة الفجر فى وقت الغلس كما ثبت فى الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلا فيصلى بالناس ثم انطلق معى برجال ومعهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار(٤) .

الصفة التاسعة : **الجبن الشديد والتخلف عن الجهاد** :

ان حب الحياة واتخاذ الدنيا وطنا هدف من أهداف المنافقين ، فالمنافق يريد أن يستحوذ على أكثر قدر ممكن من متع الحياة وملذاتها ولا يهمه بعد ذلك جاءت هذه المتع من حلال أم من حرام ، ولذلك فهو لا يحب الموت ولا ما يقربه منه ، لأنه يفقد بالموت هذه المتع الحسية التى طالما عمل لنيلها ونافق لتحصيلها .

---

(١) سورة النساء آية رقم ١٤٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم – الإمام القرطبى ج٥ ص ٢٧١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج١ ص ٥٦٨ .

(٤) الحديث – أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب الآذان باب فضل العشاء فى الجماعة حديث رقم ٦٥٧ طبعة دار الغد .

ولما كان الجهاد فى سبيل الله فيه تعريض النفس للخطر كرهه المنافق وفر منه وتحيل عن القعود عنه واعتذر عن خوض غماره بالأعذار الواهية والشبه المتهافته .

وقد أخبر الله تعالى عن هؤلاء المنافقين الذين يجتهدون فى التخلف عن رسول الله ﷺ ويبدون الأعذار الكاذبة لئلا يخرجوا معه للجهاد ، انهم لو دعوا إلى غنيمة أو متاع دنيوى زائل أو سفر سهل معلوم الطرق لليوم النداء وسارعوا إلى الخروج[١] قال تعالى " لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون "[٢] .

الصفة العاشرة – الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف :

ان المنافقين قد استحوذ عليهم الشيطان وقبلوا سيطرته على عقولهم وقلوبهم اتباعاً لشهواتهم وتصوروا أن الحدود التى فرضها الدين قيوداً على حرياتهم وتصرفاتهم فانقلبت معايير الأمور لديهم فأصبح المعروف لديهم منكراً والمنكر معروفاً قال تعالى " المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم[٣] .

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٢٢٧ .
(٢) سورة التوبة آية رقم ٤٢ .
(٣) سورة التوبة الآيات ٦٧ – ٦٨ .

ولأن المنافقين يحبون المنكر ويكرهون المعروف فإنهم يكرهون ظهور الحق واستعلائه على الباطل(١) وذلك مصداقا لقوله تعالى " لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون "(٢) .

فتبين بذلك أن المنافقين يأمرون بكل منكر وينهون عن كل معروف ومن فعل ذلك فقد بلغ الغاية فى الكفر والخسة ورداءة الطبع وموت القلب(٣) .

الصفة الحادية عشرة : التحاكم إلى الطاغوت :

ومعناه الاعراض عن التحاكم إلى الله ورسوله وعدم الرضا بحكمهما والمنافقون يكرهون التحاكم إلى شرع الله عز وجل لأنه يتعارض مع أهوائهم وشهواتهم الدنيوية(٤) .

وفى ذلك يقول المولى عز وجل " ألم نر إلى الذين يزعمون أنهم أمنوا بما أنزل إليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما انزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً(٥) .

ويقول جل جلاله " ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وان لكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما

---

(١) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعه سلام ص ١٨٤ .
(٢) سورة التوبة آية رقم ٤٨ .
(٣) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٢٤١ .
(٤) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعه سلام ص ١٨٦ .
(٥) سورة النساء الآيات ٦٠ – ٦١ .

كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون "[١] .

الصفة الثانية عشرة : التجسس على المؤمنين واشاعة أسرارهم :

ان المنافقين يقومون بالتجسس على المؤمنين فيأخذون كلمة من هنا وكلمة من هناك ثم يبنون عليها القصص المختلفة ويقومون بنشر الاشاعات والأراجيف التى تؤذى المؤمنين وتحزنهم .

وتارة أخرى ينشرون أسرار المؤمنين ويغشونها من غير أن يكون النبى ﷺ كلفهم بذلك فتصل هذه الأخبار والأسار إلى الأعداء فيعدون العدة لذلك ويأخذون منها الحذر[٢] قال تعالى " وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به[٣] .

فقد تأصلت فى المنافقين عادة نشر أخبار السوء والإشاعات منذ قديم الزمان وإلى قيام الساعة ومهما مرت بالمسلمين من لحظات ضعف وهوان فإن الله عز وجل ضمن لهذه الأمة البقاء والنصر فى النهاية على أعدائهم[٤] قال تعالى " لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً "[٥] .

---

(١) سورة النور الآيات ٤٧ – ٥١ .
(٢) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٢١٢ .
(٣) سورة النساء آية رقم ٨٣
(٤) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعه سلام ص ١٨٩ .
(٥) سورة الأحزاب الآيات ٦٠ – ٦٣ .

الصفة الثالثة عشرة : الجزع وعدم الصبر على الأذى فى الله :

ان الجزع والكسل والفتور وقلة الصبر على الأذى كلها من صفات المنافقين ، وذلك لعدم إيمانهم بوعد الله عز وجل لأهل الإيمان والاستقامة حتى وإن هلكوا وماتوا فهى شهادة فى سبيل الله تعالى ، وللشهيد عند الله من الكرامات ما لا يخطر على قلب بشر .

فالمنافق يجزع لأن الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه وقبلة قلبه ومنتهى أمله ، فهو يخشى فقدانها أو أن يحرم لذاتها ، فهذا ما لا صبر له عليه البته ثم انه لهوان ربه عليه يجعل فتنة الدنيا كعذاب الآخرة وهذا منتهى الجهل وخفة العقل ، فما وجه الشبه بين فتنة الدنيا التى لا تأتى إلا وقد أذنت بانصرام وبين عذاب الله الذى لا يقدر مداه إلا الله جل جلاله[١] .

قال تعالى " ومن الناس من يقول أمنا بالله فإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله "[٢] فالمنافقون دائما يعبدون الله على حرف ويسقطون من أول محنة يتعرضون لها ، وإذا ما انعم الله عليهم بالنعم الوفيرة شكروا إما إذا أصابهم بالابتلاءات جزعوا[٣] وفى ذلك يقول المولى عز وجل " ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن اصابه خير اطمأن به وان صابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين "[٤] .

الصفة الرابعة عشرة : كثرة الإيمان الباطلة :

ان التذبذب والاضطراب وعدم الثبات على المواقف من أهم ما يبرز شخصية المنافق ، وهو يعلم ذلك فى نفسه لما يحدث فى قلبه من خوف ووجل

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ض ٢٤٧ .
(٢) سورة العنكبوت آية رقم ١٠ .
(٣) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعه سلام ص ١٨٣ .
(٤) سورة الحج آية رقم ١١ .

نتيجة تصرفاته الخاطئة ومواقفه النفاقية ولذلك فإن المنافق اعتاد على الحلف الكاذب ليبرر مواقفه ولبيان أنه ما قصد بها إلا الخير والصلاح[١] .

كما قال تعالى " اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون "[٢] ويقول الإمام الرازى : أعلم أنه تعالى لما بين كونهم مستجمعين لكل مضار الآخرة والدنيا خائفين عن جميع منافع الآخرة والدنيا عاد إلى ذكر قبائحهم وفضائحهم وبين اقدامهم على الإيمان الكاذبة فقال " ويحلفون بالله أى المنافقون للمؤمنين إذا جالسوهم إنهم لمنكم أى على دينكم ثم قال تعالى " وما هم منكم – أى ليسوا على دينكم ولكنهم قوم يفرقون فأظهروا الإيمان وأسروا النفاق"[٣] .

وهذا حال المنافقين فى كل زمان ومكان فهم يحلفون دائماً لارضاء من يستمع إليهم ثم ينكثون عهدهم وقت التنفيذ ويتحججون بحجج واهية للتنصل من الوعود التى قطعوها واكدوها بأيمانهم المغلظة[٤] .

الصفة الخامسة عشرة : الإعراض عن القرآن الكريم :

ان آيات الله عز وجل لا يعقلها إلا العالمون ، ولا يتدبرها إلا أهل التصديق والإيمان – ولا يستفيد منها إلا أهل المعرفة واليقين أما المنافق فهو شخص طبع على قلبه وحكم عليه فلا يسمع ولا يبصر ولا يعقل ولا يفهم ، فأتى له أن يتدبر آيات الله عز وجل ، وانى له أن يفهم وقد ستر جميع المنافذ عن

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ١٨٥ .
(٢) سورة المنافقون الآيات ١ – ٢ .
(٣) التفسير الكبير – الإمام الفخر الرازى ج١٦ ص ٩٨ .
(٤) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعه سلام ص ١٨٨ .

قلبه، وتأتى الآيات لتتعجب من هؤلاء المنافقين قال تعالى " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها "[١] .

والطبع على القلوب والاقفال استعارة لإنغلاق القلب عن معرفة الحق ، وإضافة الأقفال إلى القلوب للتنبيه على أن المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب ، والمعنى لا يدخل فى قلوبهم الإيمان ولا يخرج منها الكفر والشرك لأنه سبحانه قد طبع عليها[٢] .

لأن من نتائج الشك فى اليوم الآخر ونكث عهد الله ورسوله فى عدم طاعتهما أن الله عز وجل قد أنزل عقوبته على المنافقين فجعلهم فى غشاوة مستمرة إلى يوم القيامة[٣] وذلك مصداقاً لقوله تعالى " وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم اكنة إن يفقوه وفى آذنهم وقراً وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً[٤] .

تعقيب :

إن المنافق من الناحية النفسية يعيش بذاتين مختلفين ومتناقضتين :

الذات الأولى : وهى التى يعيش بها ومؤمن بكيانها وهى إضمار الكفر والإيمان به وكراهية الإسلام .

والذات الثانية : هى التى يظهرها للناس وهى كونه مسلما وانه مثل باقى المسلمين ، وهى الصورة التى يرى أن المجتمع يقبلها منة ، ويريد أن

---

(١) سورة محمد آية رقم ٢٤ .
(٢) فتح القدير تأليف محمد الشوكانى ج٥ ص ٣٨ .
(٣) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعه سلام ص ١٨٢ .
(٤) سورة الإسراء الآيات ٤٥ – ٤٦ .

يخدعهم بها ، وهذا الإنسان يناقض ظاهره باطنه ، لذا فإنه يكون دائما غير مستقر ويصاب بحالات من الاكتئاب الحاد نظراً لأنه يمضى حياته بأكملها فى تمثيل دور المسلم ، وهو يعانى من القلق والهلاوس نتيجة تصوره الدائم بالعرى وظنه أن الجميع يراه ويعرف خبيئة نفسه لذا فهو يعادى كل الناس أو يتصور انهم يعادونه ، وهو شاك فى كل من حوله ، وهو لا يعرف النوم الهادئ المستقر ، لذا فالأغلب انه يكون مدمنا للمسكرات والخمور لظنه انه يهرب بها من ذاته[١] .

اما عن وسيلة دفاعه ضد أعدائه الوهميين : فهى فى اصطناع شخصية ذات كبرياء زائف واضفاء ستار من الغموض والأهمية حول ذاته ، لذا فأنت تجد المنافق منكراً متعجرفاً سليطا ويشيح بوجهه دائماً تكبرا وغروراً ، يدعى دائما انه صاحب رسالة سامية وعالية وبالغة الأهمية وهو لا يوجد فى الواقع لديه شئ .

أما عن وجهه : فدائما تجده قد اكتسب العبوس والكآبة والكلام يخرج من أنفه فى علو واستعلاء وتمثيل والوجه اصبح ملويا بتكشيرة دائمة ، ومن المستحيل اعادته إلى وضع الوجه الطبيعى ، فقد أصبح حاجبه مرتفعاً عن الآخر وهو من المستحيل ان يستطيع اعادته إلى الوجه الطفولى القديم والذى خلقه الله به بالفطرة السوية انه يعانى من ذات منسحقة من الداخل لبأسه من رحمة الله وهو حينما يلتفت إليك ليحدثك فإنه لا يلتفت بوجهه مطلقا لكنه يلتفت بكامل جسده أو لايلتفت اطلاقا ، إذا سمع مديحاً لذاته فإنه يبتسم فى عظمة ليظهر لك التواضع ، لكن من المستحيل أن يقاطعك عندها ، لأنك تتحدث عن أمر يرضيه تماما وهو يعيش داخل نفق ذاته بناه ليحمى نفسه من المجتمع لشعوره الدائم بالدونية .

---

(١) النفاق والمنافقون أ / محمد مصطفى مجاهد ص ١٨ .

تجده وهو يتحدث مهاجما للإسلام فإنه يتصرف بطريقتين :

الأولى : هو الصوت العالى – ليعطى لذاته المنسحقة الثقة .

الثانية : يحاول أن يكون منطقيا فيبدأ بتخدير من أمامه بكلمة معسولة حتى يطعن بعدها فى صميم الجسد المسلم فهو يقول أن الإسلام دين عظيم متكامل لكن ارتداء الحجاب لا يناسب هذا العصر[١] .

(١) نفس المصدر السابق ص ١٩ .

المبحث الثالث

أشهر المنافقين فى العهد النبوى وأعمالهم الوخيمة

١- عبد الله بن أبى سلول وحادثة الافك :

كان الحقد يملأ قلب عبد الله بن أبى سلوك ، والظلام يحيط به من كل جانب ، لكنه كان ضعيفا لا يقدر على التصريح بما فى مكنون ضميره فبحث عن وسيلة يصد بها عن دين الله عز وجل ، ويحرض ضد الرسول ﷺ وصحابته دون ان يصيبه أذى أو يناله سوء ، وهداه شيطانه إلى حيلة ماكرة وخبيثة فأظهر الإسلام من طرف لسانه لكنه أضمر فى قلبه الكفر والنفاق .

قبل أن يهاجر الرسول ﷺ إلى المدينة كان عبد الله بن أبى سلول على وشك أن يصبح ملكا للأوس والخزرج ، فقد جمعوا له الخرز وصنعوا له التاج حتى يتوجوه ملكا لكن الله عز وجل اراد غير ذلك .

فما ان هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة حتى انصرف الناس من ابن أبى سلول والتفوا حول الرسول ﷺ لكى يقتبسوا من نوره وتسابق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فى إظهار حفاوتهم وحبهم العميق الصادق للنبى ﷺ حتى ضربوا أروع مثل فى الحب الصادق النبيل مما جعل أحد المشركين يقول : ما رأيت أحداً يحب أحداً كما يحب أصحاب محمد محمداً ومنذ هصه اللحظة امتلأ قلب عبد الله بن أبى سلول بالحقد والكراهية للإسلام ويبنى الإسلام ﷺ وللمسلمين أجمعين .

لكنه لم يجد حيلة ينفس بها عن غيظه إلا فى الكيد الخفى والتآمر ضد الإسلام مع كل اعدائه كانت شوكة المسلمين قوية فى المدينة فقد أيد الله المسلمين بنصره فى مواضع كثيرة ، واتحد المهاجرون والأنصار واصبحوا قوة حقيقية تدافع عن الإسلام ، ولذلك فقد لجأ عبد الله بن أبى سلوك إلى هذه الوسيلة

الماكرة ، فأظهر الإسلام وأضمر فى قلبه الكفر ، ادعى انه مسلم وقلبه يغلى بالحقد والكراهية للإسلام والمسلمين .

ولذلك فقد كان النفاق هو وسيلته هو وأتباعه فى محاربة المسلمين والكيد لهم[١] .

أعماله الوخيمة – حادثة الإفك :

ومن أشهر الأعمال الوخيمة التى قام بها زعيم المنافقين عبد الله بن أبى سلوك هو حادثة الافك والافك : أسوأ الكذب وأقبحه ، وهو مأخوذ من افك الشئ إذا قلبه عن وجهه ، وبناءً على ذلك فالافك هو الحديث المقلوب ، وقيل هو البهتان العظيم فقد رمى المنافقون السيدة عائشة رضى الله عنها بالفاحشة مع صفوان بن المعطل أحد الصحابة الأطهار ، وكان عبد الله ابن أبى سلوك هو الذى تولى نشر هذه الفرية الكاذبة وكان الهدف منها عدة أمور أساسية :

أولها : إيذاء النبى ﷺ فى عرضه وهو من أعز ما يملكه المسلم .

ثانيها : ضرب الدعوة التى قامت على الأخلاق والفضائل من خلال رد الفعل العكسى على الذين صدقوا هذا الافك .

ثالثها : نشر الاشاعات والأراجيف التى تعمل على خلخلة النظام وتجرؤ السفهاء على تعدى حدودهم .

رابعها : إيذاء المؤمنين وخصوصا السيدة عائشة رضى الله عنها وأمها وأبيها وصفوان بن المعطل .

خامسها : أحداث الفرقة بين المؤمنين ، وهذا ما كان سيحدث فعلا بين الأوس والخزرج فقد كاد الفريقان يقتتلان فى حضرة رسول الله ﷺ بسبب هذا الموضوع[٢] .

---

(١) النفاق والمنافقون د / وجيه يعقوب السيد ص ٥٠٢ .

(٢) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ١٧١ وما بعدها .

قصة الإفك :

كان رسول الله ﷺ يقرع بين نسائه إذا خرج لغزوة ، وكانت معه فى هذه الغزوة السيدة عائشة رضى الله عنها ، وكان الحجاب قد نزل عليهن ، وحينما انتهت الغزوة وأوشك الجميع على العودة ، ذهبت السيدة عائشة رضى الله عنها إلى الصحراء لبعض شأنها ، ولما عادت افتقدت عقداً ظفارياً لها فعادت تلتمسه ، ولكنهم حملوا الهودج وكانوا يظنونها بداخله ، نظراً لأنها كانت خفيفة الوزن ، ورحل الجيش فجلست مكانها ، بظنها أنهم سيفتقدونها وسيعودون وقامت مكانها وكان صفوان بن المعطل السلمى رضى الله عنه قد مر عليها فوجد سواد إنسان فعرفها فخمرت وجهها بجلبابها ولم يكلمها ولم تسمع منه سوى استرجاعه (قوله انا لله وانا إليه راجعون) واناخ راحلته وركبت ، وما زال يقود بها الراحلة حتى أتيا الجيش فى نحر الظهيرة ، وهنا بدأ حديث المنافقين وتولى كبرة عبد الله بن أبى سلول[١] .

ووقف عبد الله بن أبى سلوك فى جماعة من أصحابه وقال أما هذه هى ناقة رسول الله ﷺ وأما التى عليها فهى عائشة بنت أبى بكر الصديق ولكن من الذى معها ويجر الناقة .

نعم نعم هذا عبد الرحمن بن أبى بكر أخوها .

ماذا ؟ إنه ليس عبد الرحمن بن أبى بكر لعله محمد بن أبى بكر ، لا إن محمد بن أبى بكر ليس معنا ، ولكن من هذا ؟

لا تقولون ليلة كاملة معه ؟ إنه صفوان بن معطل السلمى ، يا لها من ليلة ليلاء ولكنى لن اتحدث وسأنتظر حتى يتنزل القرآن ليقص لنا ماذا حدث تلك الليلة .

---

(١) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ج٣ ص ٣٦٨ .

وهكذا وضح ابن أبى سلول القواعد والأصول لتنهش الاعــراض وهــذه القواعد هى :

١- التركيز ولفت الانتباه لجميع الحضور .

٢- الاعتماد على حقائق مؤكدة لبناء اكاذيبه (فإنه الرسول وزوجته) .

٣- إثارة الأسئلة فى مواضع حساسة وادعاء البراءة والبحــث المجــرد عــن الحقيقة (عبد الرحمن بن أبى بكر) .

٤- وضع الفتنة التى يريدها فى قلوب مستعميه .

٥- الانسحاب بعد أن بذر بذور الشك .

٦- توجيه نوع الشك – ليلة كاملة معه ؟ يا لها من ليلة ليلاء .

٧- السخرية من القرآن الكريم والعياذ بالله ليحكى لنا ماذا حدث .

٨- استخدام صيغ استفهامية دون أن يعطى الأجوبة بل ترك الســؤال يحتمــل ويتفاعل فى صدر وعقل سامعيه لإثارة الشك فقط[١] .

موقف السيدة عائشة رضى الله عنها من حديث الافك :

تقول السيدة عاشة رضى الله عنها بعد اشاعة حديث الافك فبكيت يــومى ذلك كله لا يرفأ لى دمع ولا اكتحل بنوم ، وأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتــين ويوما لا يرفأ لى دمع ولا اكتحل بنوم حتى انى لأظن ان البكــاء فــالق كبــدى ، فبينما أبواى جالسان عندى وانا أبكى فأستاذنت على امراة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى .

قالت فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس ، قالت ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها ، ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شــأنى

(١) النفاق والمنافقون أ / محمد مصطفى مجاهد ص ٧٤ .

بشئ – قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة انه بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله عز وجل وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله عز وجل وتولى إليه فإن العبد إذا انحرف ثم تاب تاب الله عليه .

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها ، فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبى أجب رسول الله ﷺ عنى فيما قال، فقال أبى والله ما أدرى ما أقول لرسوله ﷺ فقلت لأمى أجيبى رسول الله ﷺ فيما قال ، قالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً ، انى والله لقد علمت لقد سمتعم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إنى بريئة لا تصدقونى ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقنى ، والله لا أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال – فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون[١] .

ثم تحولت فأضطجعت على فراشى والله يعلم انى برئية ، وان الله مبرئ ببرائى ، ولكن والله ما كنت أظن أن الله تعالى منزل فى شأنى وحيا يتلى ، لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا فى النوم يبرؤنى الله بها .

فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرجاء حتى أنه لينحدر منه العرق مثل الحمان وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه ، قالت فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما ان الله قد يرأك ، قالت عائشة ، فقالت لى أمى قومى إليه فقلت لا والله لا أقوم إليه فإنى لا أحمد إلا الله عز وجل ، قالت فأنزل الله عز وجل قوله تعالى " ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم "[٢] العشر آيات ثم أنزل الله تعالى هذا فى برأتى[٣] .

---

(١) سورة يوسف آية رقم ١٨ .

(٢) سورة النور آية رقم ١١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ج٣ ص ٣٧ .

أثر حادثة الإفك فى نفوس المسلمين :

فهذا الحديث العظيم يظهر بجلاء تلك الجريمة الشنيعة التى ارتكبها المنافقون فى حق السيدة عائشة رضى الله عنها وهم يقصدون بذلك رسول الله ﷺ بل الإسلام هو المقصود الأول من اطلاق مثل هذه الاشاعات والفرى والأكاذيب .

ومع الأسف الشديد فقد تناقل بعض المسلمين المؤمنين تلك الفرية وأخذوا يرددونها شهراً كاملاً ، ومنهم من أهلك نفسه بتصديقها واشاعتها ، ومن هؤلاء حسان بن ثابت ، ومسطح بن اثاثه وحمنة بنت جحش رضى الله عنهم أجمعين وكان الواجب على هؤلاء المتكلمين أن يقيسوا الأمر على أنفسهم ، فإذا كانوا يستشنعونه على أنفسهم فكيف بالطاهرة المطهرة أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها وأرضاها[1] .

براءة السيدة عائشة من حديث الإفك :

ولكن أرد على المنافقين فى كل زمان ومكان وأقول لهم : ان براءة السيدة عائشة رضى الله عنها من حديث الافك أشد من براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام ويكفى أن الحق تبارك وتعالى أنزل فى براءتها قرآنا يتلى إلى يوم الدين ، وجعل براءتها واضحة وضوح الشمس فى رابعة انهار .

لتكون دليلاً قوياً على طهارتها وعفتها ونقائها ولتكون خزيا على أعداء الدين المنافقين الحاقدين على الإسلام والمسلمين .

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ١٧٧ .

الآداب العامة التى تؤخذ من قصة الإفك :

١- تحسين الظن بالمؤمنين وعدم الإصغاء لأحاديث السوء وروايات الاثم الملفقة .

٢- التثبت فى رواية الأخبار وخاصة ما يترتب عليه وعلى اشاعتها ضرر بالمسلمين أو بفرد منهم .

٣- عدم الالتفاف لحديث النفس وما يعلق بها من سماع أخبار السوء مما فيه ماس لكرامة وشرف الغير .

٤- تضيق دائرة الرواية عن نقل خبر السوء خشية انتشار الخبر وذيوعه .

٥- الحرص على مشاعر المسلمين وعدم الطعن فى أعراضهم ما لم يوجد هناك سند ولا دليل[١] .

وذلك امتثالا لقول الحق جل فى علاه " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "[٢] .

٢- أبو عامر الراهب ومسجد الضرار

هذا الرجل كان يسكن المدينة المنورة قبل مقدم رسول الله ﷺ إليها ، وكان قد تنصر فى الجاهلية وقرأ علم أهل الكتاب ، وله شرف فى الخزرج كبير ، فلما قدم رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة واجتمع المسلمون عليه وصارت للإسلام كلمة عالية وأظهرهم الله يوم بدر ، شرف اللعين أبو عامر بريقه وبارز بالعداوة وظاهر بها وخرج فاراً إلى كفار مكة من مشركى قريش يمالئهم على حرب رسول

(١) حكم وأحكام من السيرة النبوية – الشيخ عبد اله عبد الغنى خياط ص ١١١ .
(٢) سورة الحجرات آية رقم ٦ .

الله ﷺ ، فاجتمعوا بمن وافقهم من أحياء العرب وقدموا عام أحد فكان من أمر المسلمين ما كان ، وامتحنهم الله عز وجل وكانت العاقبة للمتقين(١) .

وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين فوقع فى احداهن رسول الله ﷺ ، واصيب ذلك اليوم فجرح وجهه فكسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج رأسه صلوات الله وسلامه عليه .

وتقدم أبو عامر فى أول المبارزة إلى قومه من الأنصار فخاطبهم واستمالهم إلى نصره وموافقته فلما عرفوا كلامه قالوا لا أنعم الله بك عيناً يا فاسق ، يا عدوا الله ونالوا منه وسبوه ، فرجع وهو يقول والله لقد اصاب قومى بعد شر ، وكان رسول الله ﷺ قد دعاه إلى الله قبل فراره وقرأ عليه من القرآن الكريم ، فأبى أن يسلم فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يموت بعيداً طريداً فنالته هذه الدعوة .

وذلك انه لما فرغ الناس من غزوة أحد ورأى أمر الرسول ﷺ فى ارتفاع وظهور ، ذهب إلى هرقل ملك الروم يستنصره على النبى ﷺ فوعده ومناه وأقام عنده ، فكتب إلى جماعة من قومه من الأنصار من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم انه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله ﷺ ويغلبه ويرده عما هو فيه وأمرهم أن يتخذوا له معقلاً يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده لآداء كتبه ويكون مرصداً إذا قدم عليهم بعد ذلك(٢) .

أعماله الوخيمة – بناء مسجد الضرار :

لقد قام ببناء هذا المسجد اثنا عشر رجلا وهم :

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير ج٢ ص ٣٨٧ .

(٢) نفس المصدر السابق ج٢ ص ٣٨٨ .

١- خذام بن خالد – من بنى عبد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف وبـــن دار خرج مسجد النفاق .

٢- ثعلبة بن حاطب – من بنى عبيد .

٣- موالى بنى أمية – من زيد .

٤- معتب بن بشير – من بنى ضبيعه بن زيد .

٥- أبو حبيبة بن الأزعر – من بنى ضيعة بن زيد .

٦- عباد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف .

٧- حارثة بن عامر وابناه مجمع بن حارثة وزيد بن حارثة .

٨- نبتل بن الحارث – من بنى ضبيعة .

٩- مخرج – وهو من بنى ضبيعة .

١٠- وبجاد بن عمران – من بنى ضبيعة .

١١- وديعة بن ثابت .

١٢- موالى بنى أمية زهط ابى لبابة بن عبد المنذر[١] .

وهؤلاء الأشخاص شرعوا فى بناء مسجد الضرار بجوار مســجد قبــاء فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك ، وجــاءوا وسألوا رسول الله ﷺ ان يأتى إليهم فيصلى فى مسجدهم ليحتجوا بصــلاته فيــه على تقريره واثباته وذكروا أنهم بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة فى الليلة الشاتية والممطرة ، وأنهم قد اختاروا له مجمع بن جارية اماما وهو احفظهــم واعلمهــم بكتاب الله عز وجل .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص ١٢٩ .

موقف الرسول ﷺ من مسجد الضرار :

ولكن الله عز وجل عصم نبيه محمد ﷺ من الصلاة فيه فقال انا على جناح سفر ولكن إذا رجعنا ان شاء الله ، فلما عاد عليه السلام راجعا إلى المدينة من تبوك ، ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو بعض يوم نزل عليه أمين الوحى جبريل عليه السلام يخبره بمسجد الضرار وما اعتمده بانوه من الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين(١) .

فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم اخا بنى سالم بن عوف ، ومعن بن عدى ، أو أخاه عامر بن عدى أخا بنى عجلان ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فأهدماه وأحرقاه ، فخرجا مسرعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهظ مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن بن عدى انظرنى حتى اخرج إليك بنار من أهلى ، فدخل أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه النار ثم خرجا يشتدان حتى ان دخلا المسجد وفيه أهله فخرقاه وهدماه وتفرقوا عنه(٢) .

وفيهم نزل قوله تعالى " والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن أن اردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين "(٣) .

فهذه قصة مسجد الضرار وهذه نهايته ، وما فعله رسول الله ﷺ من هدم هذا المسجد ليدل على حسمه عليه الصلاة والسلام وشدته على المنافقين إذا اقتضى الأمر ذلك ، فالنبى ﷺ لن يغفل عن مخططات المنافقين وما يديرونه فى

(١) نفس المصدر السابق ج٤ ص ١٢٨ .
(٢) نفس المصدر السابق ج٤ ص ١٢٨ .
(٣) سورة التوبة الآيات ١٠٧ – ١٠٨ .

الظلام ، ولذلك فقد أمر ﷺ بهدم ذلك الصرح الذى بنوه فى صورة مسجد ، إذ كيف يترك النبى ﷺ ذلك المكان الذى يعتبر نواة لتمرير مؤتمرات المنافقين ومخططاتهم مع اعطائهم الشرعية على ذلك[١] .

ويتضح لنا من خلال هذا العمل ما يلى :

١- ان المنافقين نهجوا نفس أسلوب لغباء فى الظن ان الله لا يراهم .

٢- انهم تحايلوا للحصول على غطاء شرعى لعمل غير شرعى .

٣- انهم يتحدثون باسم الدين وانهم يريدون الخير للأمة .

٤- انهم جعلوه مجاور لمسجد قباء حتى يتشابه على المسلمين الحق بباطلهم .

٥- انهم جعلوه مركزاً للتجسس والتآمر على المسلمين مع العدد الخارجى ، وهذا حال جميع المنافقين على مدى التاريخ من عهد النبوة وحتى يرث الله الأرض ومن عليها[٢] .

٣- ثعلبة بن حاطب الأنصارى وإعراضه عن دفع الزكاة :

هذا الرجل كان قد أخذ العهد والميثاق مع الله عز وجل لئن أعطاه الله من فضله ليصدقن من ماله وليكونن من الصالحين ، فما وفى بما قال ، ولا صدق فيما ادعى ، فأعقبه هذا الضيع نفاقا سكن فى قلبه إلى يوم القيامة .

ولقد جاء ثعلبة إلى سول الله ﷺ وقال له يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالاً فقال رسول الله ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ، ثم قال مرة أخرى فقال اما ترضى أن تكون مثل نبى الله ، فوالذى نفسى بيده لو شئت أن تسير الجبال معى ذهباً وفضة لصارت ، قال والذى بعثك بالحق لئن

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ١٧٠ .
(٢) النفاق والمنافقون أ / محمد مصطفى مجاهد ص ١١٢ .

دعوت الله فرزقنى مالاً لأعطين كل ذى حق حقه ، فقال رسول الله ﷺ اللهم ازرق ثعلبة مالاً قال فاتخذ غنماً فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادياً م أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما ، ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة ، وهى تنمى نمى الدود حتى ترك الجمعة ، فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة ليسألهم عن الأخبار فقال رسول الله ﷺ ما فعل ثعلبة ؟ فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره ، فقال يا ويح ثعلبة ، يا ويح ثعلبة وأنزل الله عز وجل قوله تعالى " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها "[١] .

ونزلت فرائض الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ، ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا اخت الجزية ، ما أدرى ما هذا انطلقا حتى تفرقا ثم عود إلى فانطلقا ، وسمع بهما السلمى فنظر إلى خيار أسنان أبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها ، فلما رأوها قالوا : ما يجب عليك هذا وما تريد ان تأخذ هذا منك ، قال بلى فخذوها فإن نفسى بذلك طيبة فأخذاها منه ودعا للسلمى بالبركة .

فأخبراه بالذى صنع ثعلبة والذى صنع السلمى فأنزل الله عز وجل قوله تعالى " ومنهم من شاهد الله لئن أتانا من فضله لتصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب[٢] .

---

(١) سورة التوبة آية رقم ١٠٢ .

(٢) سورة التوبة الآيات ٧٥ – ٧٨ .

وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فسمع بذلك فخرج حتى أتاه فقال : ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا ، فخرج ثعلبة حتى أتى النبى ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فقال إن الله منعنى أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثى على رأسه التراب فقال له رسول الله ﷺ هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فلما أبى أن يقبض رسول الله ﷺ رجع إلى منزله وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا، ثم أتى أبا بكر الصديق حين استخلف فقال قد علمت منزلتى من رسول الله ﷺ وموضعى من الأنصار ، فأقبل صدقتى فقال أبو بكر : لم يقبلها رسول الله ﷺ وأنا أقبلها ؟ فقبض أبو بكر ولم يقبلها ، فلما ولى عمر أتاه فقال يا أمير المؤمنين اقبل صدقتى فقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر وأنا لا أقبلها منك فقبض ولم يقبلها .

ثم ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه فأتاه فسأله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهما وانا لا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان رحمة الله عليه[١] .

أقوال العلماء فى قصة ثعلبة :

القول الأول : أخرج الطبرانى وابن مردوية وابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل بسند ضعيف عن أبى امامة[٢] . وهذا يدل على أن هذا الحديث غير صحيح .

القول الثانى : أن الآية القرآنية نزلت فى ثعلبة بن حاطب ويقال له ابن أبى وهو من بنى أمية ابن زيد ، وليس هو البدرى لأنه قد استشهد فى أحد رضى الله عنه[٣] .

---

(١) جامع البيان لابن حرير الطبرى ج٦ ص ١٣١ واما بعدها .
(٢) أسباب النزل د / غازى عناية ص ٢٣٣ .
(٣) روح المعانى – تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى – للألوسى ج٩ ص ١٤٣ .

القول الثالث : ذكر ابن عباس فى سبب نزول الآية أن حاطب بن أبى ثعلبة أبطأ عنه ماله بالشام فحلف فى مجلس من مجالس الأنصار ان سلم ذلك لا تصدقن منه ، فلم سلم بخل بذلك فنزلت قلت وثعلبة هذا يدرى أنصارى ومن شهد الله له ورسوله بالإيمان فما روى عنه غير صحيح وهو الراجح [١].

تعقيب :

من خلال ما سبق يتضح الآتى :

ان المنافقين مهما دبروا ومهما خططوا ومهما تنكروا ومهما تآمروا فإن الله عز وجل سوف يكشف أمرهم وسوف يفضحهم ويجعلهم عبرة وعظة للخلق أجمعين إلى يوم الدين وصدق الله العظيم حينما قال من محكم التنزيل " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين "[٢] .

لأن الله عز وجل هو الذى تكفل بالدفاع عن الإسلام فقال جل فى علاه " هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "[٣] ويكفل ايضا بالدفاع عن نبيه ﷺ فقال جل فى علاه " انا كفيناك المستهزئين "[٤] .

وتكفل أيضا بالدفاع عن كتابه المقدس وهو القرآن الكريم فقال جل فى علاه " انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "[٥] ويكفل أيضا بالدفاع عن بيته الحرام فقال جل فى علاه " ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم "[٦] فما على المنافقين إلا أن يعودوا إلى رشدهم وصوابهم قبل فوات الأوان وقبل أن يأتى يوم لا ينفع فيه الندم .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الإمام القرطبى ج٧ ص ١٣٣ .
(٢) سورة الأنفال آية رقم ٣٠ .
(٣) سورة التوبة آية رقم ٣٣ .
(٤) سورة الحجر آية رقم ٩٥ .
(٥) سورة الحجر آية رقم ٩ .
(٦) سورة الحج آية رقم ٢٥ .

المبحث الرابع

خطر النفاق على العقيدة الإسلامية

تمهيد :

ان بلية الإسلام فى المنافقين شديدة جداً ، لأنهم ينسبون إليه وهم فى الحقيقة أعداؤه ، قال تعالى " هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون "[١] فهم كالمرض العضال فى الجسم ، وخطورتهم قائمة إلى يوم القيامة فلله كم من معقل للإسلام هدموه ؟ وكم من قلع لهم قد قلعوا أساسه وخربوه ؟ وكم من علم لهم قد طمسوه ؟ وكم ضربوا بمعاول الشبه فى أصول غراسه ليقتلعوه ؟ وكم من ثوابت شككوا فيها ؟ وكم من أحكام مسمومة نشروها وهم يزعمون بذلك انهم يحسنون صنعاً[٢] .

قال تعالى " ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون "[٣] من أجل ذلك كان الحذر منهم واجب ، لأنهم كالحرباء يتلونون بكل بيئة بلونها ، والأمن لهم ضرب من الجنون ، لأنهم مرة يهادنوك ثم فى ظهرك يضعنونك ، وأخرى يميلون عنك ثم يميلون عليك وثالثة يعسلون لك الكلام ثم يسمون لك الطعام ، ورابعة ينامون لك ولا ينامون عنك ، وخامسة يكيدون بك ولا يكيدون لك وسادسة تراه ذليلاً ضعيفا يستعطفك فإذا تمكن منك ذبحك كما تذبح النعاج[٤] .

فالمنافقين هم سبب هزيمة المسلمين فى كل معركة ، وهم سبب الفرقة ، وهم سبب الردة عن الدين بعد انتقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى

---

(١) سورة المنافقون آية رقم ٤ .

(٢) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعة سلام ص ١٠ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٢ .

(٤) ملامح النفاق والمنافقين د / محمد أنور البيومى ص ٧ .

الرفيق الاعلى وهم سبب ظهور الخوارج فى عهد سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وهم السبب فى ظهور الرافضة فى عهد الإمام على ابن أبى طال رضى الله عنه وكرم الله وجهه[١] .

ولذلك فإن القرآن الكريم حذرنا من النفاق وبين لنا خطورته فى آيات كثيرة ، وكان الحديث عن النفاق والمنافقين فى القرآن الكريم فى سبع عشرة سورة مدنية من ثلاثين سورة ، واستغرق ذلك قرابة ثلاثمائة وأربعين آية حتى قال الإمام ابن القيم رحمه الله كاد القرآن أن يكون كله فى شأنهم[٢] .

ويتمثل خطر النفاق والمنافقين على العقيدة الإسلامية فى الأهداف التالية :

أولاً : القضاء على الإسلام ومحاربة أهله فى كل ميدان :

إن أهل النفاق لا يكرهون شيئاً فى حياتهم ككرههم لدين الإسلام ، مهما حاولوا تغيير التسمية له بالماضى والموروث والتقاليد والرجعية ، انهم رغم عيشهم فى كنفه وتمتعهم بحمايته ورؤيتهم لسماحته وعدله ، ألا إنهم بقوا مبغضين له كارهين لدعوته ، لأن قلوبهم مليئة بالكفر والحقد والغل الذى ظلوا يكتمونه حتى نما وخرج نكداً يطفح بالرغبة فى القضاء على الإسلام ، واستغلال كل فرصة تسنح للإنقضاض عليه[٣] .

ولهذا السبب تخلى المنافقون عن رسول الله ﷺ وأصحابه فى أحرج اللحظات يوم أحد ، فعاد فرأسهم عبد الله بن أبى سلول بثلث الجيش ، وترك رسول الله ﷺ يواجه بأصحابه جيشا بلغ عدد أضعاف جيشه مع تفوقه فى العدة والعتاد[٤] .

---

(١) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعة سلام ص ٥٨٠ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ١٠ .
(٣) السيرة النبوية – لابن هشام ج٣ ص ١٧ .
(٤) السيرة النبوية – لابن هشام ج٣ ص١٧ .

وقد كان بن أبى سلوك يتصور أنه بتخليه عن المسلمين فى مسيرهم إلى أحد سيهز من موقفهم وسيفت من فى عضدهم ، تحقيقا لرغبة كل منافق فى رؤية الإسلام وقد كسرت شوكته وذالت دولته قال تعالى " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين "[١] .

ويصطدم المنافقون فى سعيهم لتحقيق هدفهم المتمثل فى القضاء على الإسلام بصمود أهله وثباتهم ويقظتهم وانتباههم ، فيقرر المنافقون حرباً لا هوادة فيها بينهم وبين أهل الإسلام الصادقين المتمسكين بمنهجه .

إنها حرب شعواء يشنها أهل النفاق على أهل الإسلام فى كل ميدان من ميادين الحياة المختلفة ، فهم يحاربون الإسلام وأهله فى ميدان الفكر والأدب فيكتمون صوت الأدب الإسلامى والفكر الإسلامى الذى يعبر عن ضمير الأمة وآلامها ، ويحاربون مفكرى الإسلام ، وأدباء الإسلام فيسعون ، لكبتهم أولاً ، فإن لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً سعوا إلى التشكيك فيهم ومحاربتهم بكل وسيلة تصل إليها عقولهم[٢] .

وفى مجال الإعلام نجدهم كذلك يحاربون كل اعلام يتخذ من الإسلام شعاراً وديارا ومنطقاً واساساً ، ويشنون الحرب الشعواء على أهل الإسلام العاملين فى مجال الإعلام .

ومثل ذلك فى مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع وغير ذلك من ميادين الحياة المختلفة ، يحاربون فيها أهل الإسلام ، ويسعون لإخراجهم منها لينفردوا هم بالعمل من خلالها والإفادة من معطياتها ، لتحقيق هدفهم النهائى فى القضاء على الإسلام وأهله ،

---

(١) سورة الأنفال آية رقم ٣٠ .

(٢) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٣٧٠ .

كل ذلك يقوم به المنافقون داخل الأمة المسلمة بظاهرهم بالخير والصلاح والمحبة والتسامح ، حتى مع مخالفيهم من أهل التزمت والتطرف فيما يزعمون[١] .

ثانياً : إثارة الشبهات حول الإسلام :

ان المنافق دائماً يريد التمرد على نظام الإسلام وشرعه ويعمل على محاولة التخلص منه أو توهين دعائمه وأركانه أو تقويض صرحه وأحكامه ، فيلقى الشبهات على الجاهلين وقليل العلم ، لعلها ان تقف فى إيمانهم بنظام الإسلام ، ثم يرمى الشهوات فى طريق العلماء ، فمن قبلها منهم جرته إلى ميدان بعيد أو مكان سحيق فيتبع هواه فى علمه وفتواه فيضل نفسه ويضل غيره ممن استجاب إليه من جماهير المسلمين ، فيضعف ارتباط كثير من المسلمين بالاسلام، وتثقل عليهم أحكامه ونظمه ، لأنها تؤدب حيوانتهم الطافحة ، فيصبح العودة إلى نظام الإسلام أمراً يكاد يكون مستحيلاً .

لأنه نجح فى خلق جيل من المسلمين لا يؤمن بنظام الإسلام الذى يهذب الحياة والأحياء فيها ، ويحيون وجهها كريما شريفا ، فيقف هذا الجيل سليل الشهوات والشبهات حجر عثرة دون نظام الإسلام أن يسود أو يعود[٢] .

<u>وتتمثل الشبهات التى يثيرها المنافقون حول الإسلام فى الأمور الآتية :</u>

١- ان القرآن كتاب مسيحى يهودى نسجه محمد ﷺ من عند نفسه .

٢- ان الإسلام دين مادى لا روحيه فيه ، يدعو إلى الدنيا وليس إلى صفاء النفوس والمحبة .

---

(١) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٢) النفاق والمنافقين د / محمد أنور البيومى ص ٤٣ .

٣- ان الإسلام يميل إلى الاعتداء والاغتيال ويحرض اتباعه على القسوة على غير المسلمين عامة .

٤- ان الاسلام يدعو إلى الحيوانية والاستغراق فى الملذات والشهوات .

٥- ان الفلسفة العربية فكر يونانى كتب بأحرف عربية .

٦- ان اللغة العربية الفصحى لم تعد صالحة اليوم .

٧- يحبذ استخدام العامية والهجات الدارجة .

٨- التنفير من حياة المسلمين الحاضرة ، لأنها حياة بدائية ذليلة .

٩- ان الاخلاق الإسلامية دعوة للتخلف والرجعية .

١٠- ان السبب فى تأخير المسلمين انما هو تعاليم الاسلام والتمسك بها[١] .

ولكن يمكن الرد على هذه الشبهات التى أثارها المنافقون حول الإسلام بالطرق التالية :

أولاً : بالنسبة للشبهة الأولى وهى التى تقول بأن القرآن الكريم كتاب مسيحى يهودى نسجه محمد ﷺ من عند نفسه هذا ادعاء باطل ودعوى بلا دليل ، لأن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[٢] .

وهذا الكتاب يختلف اختلافا كليا عن التوراة والانجيل لأن هذه الكتب قد حرفت وبدلت وغير ، أما هذا الكتاب فقد تكفل الله بحفظه ورعايته وعنايته منذ أول لحظة من نزوله وحتى تقوم الساعة قال تعالى " انا نحن نزلنا الذكر وإنا له

---

(١) أضواء على الاستشراق والمستشرقين د / محمد أحمد دياب ص ٣٧ .
(٢) سورة فصلت آية ٤٢ .

لحافظون "[١]ولو كان محمد ﷺ قد نسج هذا الكتاب من عند نفسه كما يقول هؤلاء المنافقون لوجد فيه اختلافا كبيراً قال تعالى " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا "[٢] ولكن القرآن لم يوجد فيه اختلاف فهذا دليل على أنه من عند الله تعالى .

ثانياً : أما بالنسبة للشبهة الثانية التى تقول بأن الإسلام دين مادى لا روحية فيه فهو يدعو إلى الدنيا وليس إلى صفاء النفوس والمحبة ، فهذا أيضا قول باطل ، لأن الإسلام هو أكثر الأديان السماوية التى تدعو إلى صفاء النفوس والمحبة والإخاء والتعاون وينهى عن التكالب على الدنيا ويعتبر ان الدنيا هى دار ممر وعمل وأن الآخرة هى دار حساب وقرار قال تعالى " وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا "[٣] .

ثالثاً : أما بالنسبة للشبهة الثالثة التى تقول ان الاسلام يميل إلى الاعتداء والاغتيال ويحرض اتباعه إلى القسوة على غير المسلمين عامة ، فهذا ادعاء باطل ، لأن الإسلام هو دين السماحة ودين السلام وينهى عن الاعتداء على الآخرين بغير وجه قال تعالى " ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين "[٤] ثم انه جعل أصحاب الديانات الاخرى لهم ما لنا وعليهم ما علينا وشرع لهم الحقوق والواجبات وأهم هذه الحقوق والواجبات أن الجار غير المسلم له حق عى جاره المسلم وهو حق الجوار وهذا الحق يتضمن فى مضمونه الحفاظ على ماله وعرضه ونفسه .

---

(١) سورة الحجر آية رقم ٩ .
(٢) سورة النساء آية ٨٢ .
(٣) سورة القصص آية رقم ٧٧ .
(٤) سورة البقرة آية رقم ١٩٠ .

رابعاً : أما بالنسبة للشبهة الرابعة وهى التى تقول فإن الإسلام يدعو إلى الحيوانية والاستغراق فى الملذات والشهوات فهذه دعوى بلا سند ولا دليل ، لأن الإسلام ما دعا إلى الحيوانية أبداً وإنما كرم الإنسان وفضله على سائر المخلوقات وهذا التكريم يتمثل فى أن الله عز وجل خلق الإنسان بيده ، ثم نفخ فيه من روحه، ثم أسجد له ملائكته ، ثم جعله خليفة له فى أرضه ثم جعل كل ما فى الكون مسخر ومذلل لخدمته ، قال تعالى " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً "(١) والإسلام ما دعا المسلم إلى الاستغراق فى الملذات والشهوات بل حفر من شأن الدنيا ونهى عن التمسك بشهواتها وملذاتها الفانية لأن متاع الدنيا وان طال فهو قليل ونعيمها وان كثر فهو زائل قال تعالى " قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن أبقى ولا تظلمون فتيلا "(٢) .

خامساً : أما بالنسبة للشبهة الخامسة التى تقول بأن الفلسفة العربية هى فكر يونانى كتب بأحرف عربية هذا القول ان دل على شيئ فإنما يدل على الحقد الدفين وعدم الاعتراف بالعقلية العربية ويدل أيضا على الأنانية وحب الذات ، لأن الفلسفة العربية هى عربية بحته وان ما ابدعه الفلاسفة العرب أمثال الكندى والفارابى وابن سينا والغزالى هو فلسفة عربية تدل على عبقرية العرب وإن كان فلاسفة العرب قد ترجموا للفلسفة اليونانية وتأثروا بها فلا يعنى هذا أن ننفى عنهم ابتكاراتهم ولمساتهم ونظرياتهم .

سادساً : أما بالنسبة للشبهة السادسة التى تقول بأن اللغة العربية الفصحى لم تعد صالحة اليوم، فهذا ان دل على شئ فإنما يدل على كراهيتهم لهذه

---

(١) سورة الإسراء آية رقم ٧٠ .

(٢) سورة النساء آية رقم ٧٧ .

اللغة التى نزل بها القرآن الكريم فاللغة العربية هى التى تميز العرب وتدل على حضارتهم وتراثهم وصالحة لكل زمان ومكان وستبقى بإذن الله إلى يوم القيامة .

سابعاً : بالنسبة للشبهة السابعة التى تقول بأن استخدام اللغة العامية واللهجات الدارجة أفضل من اللغة العربية فهذا يبين لنا شدة الكراهية للغة العربية ولذلك فهم يريدون القضاء عليهم واطماس معالمها وإلغاءها واستبدالها باللغة العامية واللهجات الدارجة حتى تضيع هذه اللغة وتمحى معالمها من الوجود ، ولكن لن يتحقق لهم ذلك أبداً .

ثامناً : أما بالنسبة للشبهة الثامنة التى تقول بأن حياة المسلمين حياة بدائية ذليلة ، فهذه دعوى بلا دليل لأن المسلمين فى العصور الماضية ما تخلفوا عن ركب الحضارة ولا عن ركب التقدم أبداً والإسلام يدعوهم إلى استخدام كل وسائل التقدم والعلم والتكنولوجيا الحديثة .

تاسعاً : أما بالنسبة للشبهة التاسعة التى تقول بأن الأخلاق الإسلامية دعوة للتخلف والرجعية ، فهذا كلام غير صحيح – كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا[١] لأن الأخلاق الإسلامية هى السبب فى حماية البشرية من الفساد والانحلال والدمار ولولا هذه الأخلاق لعاش الناس فى غابة وحشية يأكل القوى منهم الضعيف وصدق الشاعر حينما قال

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ∴ فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

عاشراً : أما بالنسبة للشبهة العاشرة التى تقول بأن السبب فى تأخير المسلمين إنما هو تعاليم الإسلام والتمسك بها . فهذا ادعاء باطل ، لأن تعاليم الإسلام لم تكن ابداً هى السبب فى تأخير المسلمين فإنما كانت هى السبب فى تقدم المسلمين وتفوقهم فى كل نواحى العلم والحياة لأن الإسلام دين يدعو إلى العلم

---

(١) سورة الكهف آية رقم ٥ .

ويدعو إلى العمل ويدعو إلى الأخذ بالأسباب وهذه التعاليم هى السبب فى نجاة الإنسان فى الدنيا وهى السبب فى فوزه وسعادته يوم القيامة قال تعالى " من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون "[١] .

ثالثاً : محاربة الصحوة الإسلامية فى كل زمان ومكان :

لقد تأكد للمنافقين اليوم أن الصحوة الإسلامية التى عمت بلاد المسلمين بلا استثناء وشملت معظم مناشط الحياة التعليمية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، هى الخطر الحقيقى الذى يهدد تحركات المنافقين فيفضحها ويكشف استارها لقطاعات عريضة من المسلمين الذين قد تخدعنهم شعارات المنافقين ودعواتهم .

وامتداداً للهدف الأساسى الذى قامت عليه ظاهرة النفاق الذى هو القضاء على الإسلام ومحاربة أهله لشدة البغض له والكراهية لأتباعه فإن المنافقين اليوم يسعون للقضاء على الإسلام بالقضاء على الصحوة الإسلامية ويهدفون إلى محاربة المسلمين بمحاربة رواد هذه الصحوة من علماء ودعاة ومربين وشباب عاملين لنصرة الدين .

ولما رأى المنافقون اليوم من هلع أوليائهم من اليهود والنصارى وتخوفهم من الصحوة الإسلامية واعتبارها العدو الأول لهم اليوم ، فقد ازداد كيد المنافقين لهذه الصحوة التى يراد لها أن توأد قبل أن يشتد عودها ويقوى عظمها وتصبح قادرة على إدخال المنافقين جحورهم التى كادوا ينسون أشكالها نتيجة طول انفلاتهم عنها وحريتهم داخل بلاد المسلمين فى غفلة عنهم لوقت ليس بالقصير[٢] .

---

(١) سورة النحل آية رقم ٩٧ .

(٢) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٣٩٢ .

رابعاً : تشويه صورة المتمسكين بالإسلام :

وذلك فى المجتمعات الإسلامية لإيجاد النفو الداخلى لدى الناس من الإسلام ،

ومعنى هذا : ان كل فكرة من الأفكار إنما يحملها أناس من البشر يمثلونها ويتمثلونها ، وحين يريد أحد من الناس مهاجمة فكرة ما فإنه سيسعى إلى إسقاط من يحملها من حسابات الناس فيضمن بالتالى انحسار تأثير هذه الفكرة ،

وهذا ما سعى إليه المنافقون الذين أبغضوا دين الإسلام باعتباره فكراً ومنهجاً وسلوكاً تقتده المسلمون ويسيرون على هديه ، فسعوا إلى محاربة هذه الفكرة بتشويه صورة المتمسكين بها الداعين إليها ، وسلكوا فى سبيل تحقيق هذا الهدف الجزئى تشويه صورة المتمسكين بالإسلام كل الوسائل والامكانات المسخرة لهم .

وسلطوا آلة الإعلام الضخمة لتشويه صورة دعاة الإسلام وعلماء الإسلام فى أذهان أفراد المجتمعات المسلمة ابتداءً بتسميتهم لهم بالمتطرفين والمتشددين والأصوليين والإرهابين ... إلخ

ووصولاً إلى انتقال الأكاذيب واختلاق الفرى عن المتمسكين بالإسلام بما ينفر ويبغض الناس فيهم ، وانتهاء بتلفيق التهم الباطلة لهم ووصفهم بكل نقيصة

وأخيراً وليس آخراً اختلاف اعترافات وهمية ونوبات مزعومة لمن يصفونهم بزعماء التطرف ماضياً التائبون منه حاضراً ، فيصف أولئك من خلالها أحوالاً منفرة مبغضة ، يزعمون أنهم كانوا عليها ثم تابوا منها .

والمقصود الحقيقى للمنافقين من حملة التشويه المركزة الموجهة إلى المتمسكين بالإسلام دون سواهم هو، إيجاد النفور الداخلى من الإسلام لدى الناس، تمهيداً لجرهم بعيداً عن دينهم، وبالتالى القضاء عليهم ومحاربة دينهم[١]

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ١٩٣ .

خامساً : التشكيك فى جدوى أى مشروع إسلامى :

يسارع المنافقون والمعاصرون عند طرح أى مشروع إسلامى إلى التشكيك فى جدوى ذلك المشروع ومدى نجاحه ، ومدى الفائدة منه ، ومدى كفاءة القائمين عليه .

والمقصود من ذلك أن يتحطم ذلك المشروع قبل قيامه فيقضى عليه أو يوأد قبل أن يقوم على الواقع ويظهر إلى حيز الوجود ويستوى فى ذلك أن يكون المشروع المطروح تعليميا أو جهاديا أو دعويا أو غائيا أو صحيا ، المهم عندهم هو أن يكون اسلامى الطبع ، وبالتالى فإنه يستحق شن الحملات التشكيكية لتحطيمه والقضاء عليه .

وهذه هى إحدى وسائل المنافقين اليوم التى استطاعوا بها أن يقضوا على أكثر من مشروع اسلامى بدءاً كفكرة تعليمية مثلا فشنت عليه الحرب التشكيكية حتى فشل وتحطم ، أو فكرة جهادية أو دعوية فقام المنافقون بتسليط الحملات المركزة عليه حتى تحطم[١] .

أما إذا لم يتم تحطيمه فإنه على الأقل تأثر بشكل كبير بهذا التشكيك قبل تفاعل الناس معه ماديا ومعنويا ، وانشغل القائمون عليه بالدفاع عن فكرتهم ومشروعهم – بل وذواتهم أحيانا عن الانشغال بتطوير المشروع وزيادة كفاءته وضعفه للأمة .

ولا شك أن الدافع عند المنافقين لذلك هو كرههم للإسلام وبغضهم لأهله ، وذلك فإنهم يعتبرون نجاح أى مشروع إسلامى يطرحه أهل الإسلام فشلاً لهم يغيظهم وينغص مضاجعهم ثم ان فلاح أهل الإسلام اليوم فى إقامة أكثر من مشروع اسلامى مميز فى مجالات متعددة يؤكد لكافة قطاعات المجتمع مدى

---

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٣٩٩ .

صلاحية الإسلام للتطبيق المعاصر لكل زمن ومدى كفاءة أهل الإسلام والدعاة إليه فى إدارة المشروعات الإسلامية وتطبيقها فى واقع الحياة .

وبذلك يسحب البساط تدريجياً من تحت أقدام أهل النفاق الذين يدعون انهم القادرون دون أهل الإسلام على الإدارة والانتاج والعمل والتفوق والنجاح[١] .

تعقيب :

لما كان المنافقون أعظم خطراً وضرراً من الكفار المجاهرين ، فقد لعنهم الله عز وجل ذمهم وكشف عوارهم وأخزاهم وتوعدهم بأليم الدمار ، وأعلمنا أنه سيلحق بهم أسوأ عار ويلقى بهم فى الدرك الأسفل من النار قال تعالى " أن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً "[٢] .

وما ذاك إلا لعظم خطرهم وشدة ضررهم ، وخبث سرائرهم ، فهم شر أمة على وجه الأرض كيف لا ؟ وهم بيت كل دسيسة ، ومأوى كل خسيسة ، فما من بلاء دخل على الإسلام وأهله إلا من جهتهم ، لتنقبهم فى الذندقة لباس ذوى الأفات .

فإن المنافقين لعظيم مكرهم ينشرون الايحاءات الشيطانية ، ويبثونها فى الناس بزخرف القول المنمق غروراً ، ويظهرونها يقالب مريدى الصلاح والإصلاح[٣] .

ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون[٤]

---

(١) نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) سورة النساء آية رقم ١٤٥ .
(٣) سورة البقرة آية رقم ١٢ .
(٤) صفة النفاق وذم المنافقين – الشيخ أبى بكر الفريابى ص ١٣ .

المبحث الخامس

كيفية التصدى لمرض النفاق ومعالجته

أولاً : التصدى لمرض النفاق فى العمل وكيفية معالجته :

ان الشك والريبة هما المحركان الرئيسان لمرض النفاق ، ولا يتم التغلب عليهما إلا بدوام التدبر والتفكر فى عجيب صنع الله فى خلقه ، وذلك امتثالا لقوله تعالى " ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار "[١] .

وعلى كل من دخل فى الإسلام أن يعلم أن سلاح إبليس ضد بنى آدم منذ خلقه الله عز وجل إلى قيام الساعة هو التشكيك فى البعث بعد الموت حيث قال جل فى علاه ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شئ حفيظ[٢] وان ثمار اليقين باليوم الآخر والشعور بقربه مصداقا لقول الحق جل فى علاه " انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً "[٣] هو نجاة صاحبه من الوقوع فى النفاق ، ويكون سببا للخشية من التقصير عبادة الله تلك الخشية التى تدفع المؤمنين للاستزادة من العمل الصالح وتخوفهم من الوقوع فى أى معصية لله عز وجل[٤] .

من أجل كل ذلك لم يزل المخلصون خائفين من النفاق مراقبين اعمالهم وثباتهم مجتهدين فى اخفاء ما ينبغى اخفاؤه من أعمالهم الصالحة ، وانهم

---

(١) سورة آل عمران الآيات ١٩٠ – ١٩١ .
(٢) سورة سبأ الآيات ٢٠ – ٢١ .
(٣) سورة المعارج الآيات ٦ – ٧ .
(٤) حقيقة دراسة قرآنية فى النفاق أ / على رمضان أبو العز ص ٤٩ .

ليحرصون على أن يضعوا أقدامهم دائما على طريق المخلصين ، كى يبرؤا من الرباء ، ويخلصوا لله أعمالهم ، ولن يتحقق لهم ذلك إلا بالمجاهدة والمراقبة ومتابعة السير على ضرب المخلصين ويمكن معالجة مرض النفاق فى العمل عن طريق الأمور الآتية :

١- الدعاء :

والتوجه إلى الله تعالى أن ينقى قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء ، وأن يجعلها كلها صالحة ولوجهه خالصة ، وان لا يجعل لأحد فيها شيئاً ولا نصيباً، والدعاء عبادة راضية ، ولغة حانية تمسح الأوزار ، وتصحح المسار ، وتذكر بالله الواحد القهار العزيز الغفار ، وتجعل العبد دائما منكسراً فى رحاب ربه متمرداً من حظوظ نفسه ذاهلاً عن محاسنه التى قد تدخل عليه الرياء والسمعة ، ذاكراً لمعايبه ومساوئه التى تجلب له المذلة فى حضرة المولى جل جلاله[١] .

٢- كثرة ذكر الله عز وجل :

وذكر الله عز وجل بمفهومه الأعم يشمل المواظبة على أذكار الصباح والمساء من أحاديث السنة النبوية الشريفة ، والمحافظة على الصلاة فى أوقاتها مع الجماعة لأن ذكر الله القولى والفعلى ينجى صاحبه من عذاب النار ، وذلك مصداقاً لقول النبى ﷺ ما عمل آدمى عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله[٢] .

ومن أهم فرائض الذكر القولى والفعلى التى تنجى صاحبها من مرض النفاق ، المحافظة على صلاة الجماعة فى المسجد وإدراك تكبيرة الإحرام ، وذلك

(١) النفاق والمنافقين د / محمد أنور البيومى ص ٤٨٥ .
(٢) الحديث – أخرجه الإمام أحمد بن جنبل فى مسنده ج٤٥ ص ٥٧ طبعة دار الرسالة .

مصداقاً لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال من صلى لله أربعين يوما فى جماعة يدرك تكبيرة الإحرام كتب له براءتان ، براءة من النار وبراءة من النفاق[١] .

وما أفضل أن يجعل المسلم مضمون هذا الحديث هدفاً لحياته فيكون فى محاولة مستمرة لإدراك هذه الصلاة حتى تكتب له البراءتان من النار والنفاق ، فيفوز بدخول الجنة وذلك هو الفوز العظيم[٢] .

٣- التوقى عن الرياء والخوف منه :

ويكون ذلك باتهام النفس دوما وعدم تزكيتها والتفتيش عن معايبها وطلب الدواء لها من كل الأدواء ، وبعدم الركون إلى الأعمال الصالحة ، والخوف من الرياء هو بداية البراءة منه لأن العبد إذا خاف شيئا شمر عنه واجتهد فى الحذر منه ومن جميع سبله المؤدية إليه ، فالمخلصون فى كل عصر ودهر يحذرون الرياء ويخافونه ، وقد يصل بهم الأمر فى اخفاء أعماله الصالحة أن يخدعوا الناس عليها ويستروها عنهم ويلوموا أنفسهم رغم أنهم يعملون الصالحات ويوبخوها بالرياء عنها مخلصون[٣] .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله والذين يؤمنون ما أتوا أو قلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون[٤] .

هو الذى يزنى ويسرق ويشرب الخمر – قال لا يا بنت أبى بكر أو بنت الصديق ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلى وهو يخاف أن لا يتقبل منه[٥] .

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذى فى سننه ج١ ص ٤٠٧ رقم ٢٢٤ كتاب الصلاة باب ما جاء فى فضل التكبيرة الأولى طبعة دار الفكر .
(٢) حقيقة النفاق أ / على رمضان أبو العز ص ٥٤ .
(٣) ملامح النفاق والمنافقين د / محمد أنور البيومى ص ٤٨٧ .
(٤) سورة المؤمنون آية رقم ٦٥ .
(٥) الحديث – أخرجه الإمام ابن ماجه فى صحيحه – كتاب الزهد باب التوقى من البخل ج٢ ص ١٠٤ رقم ٤٩١٨ طبعة دار الحديث .

٤- التفتيش الدائم فى المقاصد والبنات :

من علامة البراءة من الرياء أن يفتش العبد فى نيته قبل العمل وبعده فى اثنائه ، فإن وجد فيها دخلاً تاب واستغفر وعاد وصحح النية وذلك فى كل أمر من أموره[١] .

٥- تصحيح العقيدة :

قال تعالى " ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين[٢] والمقصود بالعقيدة والإيمان والتوحيد شئ واحد من حيث انها عمل قلبى ، ويزيد الإيمان باقترانه مع ذلك أى كونه اعتقادا بالقلب، والعقيدة هى أساس الدين ، وهى أول ما يجب على المكلف الاهتمام به واصلاحه وصيانته من كل ما يضاده ويناقضه أو يشوبه ويكدره .

والعقيدة هى القاعدة التى تبنى عليها جميع أمور الدين وهى أول دعوة الرسل جميعا لأقوامهم ، وهى أعظم مقامات السالكين إلى ربهم وخالقهم ، وهى أول واجب فى الإسلام ، بل أول ما يدخل به المرء فى دين الإسلام ، ثم هى أعظم ما يجب التزامه وصيانته حال الحياة ليخرج المرء من هذه الدار على عقيدة مسلمة وإيمان صحيح وتوحيد خالص من كل شرك وشائبة تشوه صفاءه وضيائه[٣] .

---

(١) ملامح النفاق والمنافقين د / محمد أنور البيومى ص ٤٨٨ .
(٢) سورة الزمر آية رقم ٦٥ .
(٣) النفاق وآثره فى حياة الأمة د / سيد جمعة سلام ص ٤٠٢ وما بعدها .

ثانياً : التصدى لمرض النفاق فى العقيدة وكيفية معالجته :

يمكن التصدى لمرض النفاق فى العقيدة ومعالجته عن طريق الأمور الآتية :

١- عدم طاعة المنافقين :

قال تعالى " يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً "(١) .

٢- الإعراض عنهم وزجرهم ووعظهم :

قال تعالى " أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغا "(٢) .

٣- عدم المجادلة أو الدفاع عنهم :

قال تعالى " ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما "(٣) .

٤- عدم موالاتهم ومحبتهم والركون إليهم(٤) :

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعندتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون "(٥) .

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم ١ .
(٢) سورة النساء آية رقم ٦٣ .
(٣) سورة النساء آية رقم ١٠٧ .
(٤) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعة سلام ص ٣٩١ .
(٥) سورة آل عمران آية رقم ١١٨ .

فيحرم اتخاذهم أولياء بكل ما فى معنى الولاية من معانى المودة أو المحبة أو النصرة أو التخلف او الفطانة أو الائتمان على أسرار المسلمين أو العمل على الثغور والعورات ، لأنهم لا إيمان لهم .

ذلك ان الرابط الذى يجمع المؤمن بأخيه لا يوجد بينه وبين المنافق الذى لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، بل يكره الإسلام ويبغض أهله وان اظهر خلاف ذلك ، ولأن أهل الإسلام لا يعرفون النفاق والتظاهر ، فإنهم لا يوالون ولا يحبون ويناصرون أهل النفاق لا فى الظاهر ولا فى الباطن ، بل يكرهونهم ويبغضونهم ويهاجرونهم(١) .

قال تعالى " فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فيكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيراً "(٢) .

٥- حرمانهم من المشاركة مع المسلمين فى الجهاد :

قال تعالى " فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبداً ولن تقاتلوا معى عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فإقعدوا مع الخالفين(٣) .

فمنع الله عز وجل نبيه محمد ﷺ من قبول المنافقين فى الجيش المجاهد فى سبيل الله كوسيلة مشروعة يواجه بها النفاق وأهله الذين يندسون فى الصفوف حين يحلو لهم ذلك وينخذلون حين تحمر الحدق ويشتد البأس فينخذلون فى الناس قال تعالى " لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم

(١) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٤٧٩ .
(٢) سورة النساء الآيات ٨٨ – ٨٩ .
(٣) سورة التوبة آية رقم ٨٣ .

يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون[١] .

وهكذا فقد بين الله عز وجل ما يترتب على خروجهم فى صف واحد مع المسلمين من المفاسد العظيمة من إثارة للخوف والوهن وتحريك للفتنة بين المسلمين ، مع وجود من يستمع إليهم من المسلمين ، والقرار حين اللقاء ولذلك جاء الأمر الالهى بعدم مشاركتهم في الجهاد وحرمانهم مما فيه من الخير العظيم والأجر العظيم فى الدنيا والآخرة ذلك ان المنافقين أرادوا أن يخضعوا معنى الجهاد لإعلاء كلمة الله لمفهوم الغارة قصد المغنم السهل السير ، فكانوا إذا سهل الأمر وظهر لهم فيه إمكان النصر وقرب الموضع نشطوا له ، وإن كان غير ذلك تخلفوا وقعدوا ، فجاء هذا الحكم ليحسم هذا الخلط فى تصورهم لمعنى الجهاد الذى شرعه الله أولاً وقبل كل شئ لإعلاء كلمة الله وتمحيص أهل الإيمان ، وليس للمغنم الدنيوى القريب .

هذا الفهم الخاطئ لمعنى الجهاد هو الذى دفع المنافقين إلى اتهام المؤمنين بحسدهم ورغبتهم فى الاستئثار فى الغنائم دونهم قال تعالى سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل ان تتبعونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً[٢] .

ومع ذلك فقد بقى هذا الحكم الربانى وسيلة شرعية فى مواجهة النفاق وأهله وعلاجاً مركزاً لحال المنافقين الذين يعلم المؤمنون انهم ليسوا بأهل الشرف المشاركة فى الجهاد فى سبيل الله ، الجهاد الذى نرخص فيه المهج والأرواح لغاية سامية لا يملكها المنافقون ولا يدافعون عنها[٣] .

---

(١) سورة الفتح آية رقم ١٥ .
(٢) سورة الفتح آية رقم ١٥ .
(٣) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٤٨١ .

٦- جهادهم والغلظة عليهم :

قال تعالى " يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير[١] ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله أما جهاد الكفار والمنافقين فيكون بأربع مراتب بالقلب ، واللسان ، والمال والنفس ، وجهاد المنافقين أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان[٢] .

٧- عدم الصلاة عليهم :

قال تعالى " ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ، انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون[٣] فعندما مات عبد الله بن أبى سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اعطنى قميصك اكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قميصه وقال إذا فرغت منه فأذنا فلما فرغ آذنه به فجاء ليصلى عليه ، فجذبه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم قال له أليس قد نهاك الله أن تصلى على المنافقين ؟ فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم[٤] فنزلت " ولا تصل على أحد منهم مات أبداً " .

٨ - صيانة الصف المسلم من التنازع والتدابر والتقاطع :

وذلك حتى لا يجد المنافقون أرضا خصبة يلقون فيها الفتن قال تعالى " وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم "[٥] .

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٧٣ .
(٢) زاد المعاد – الإمام ابن القيم ج٢ ص ٥٧ .
(٣) سورة التوبة آية رقم ٨٤ .
(٤) سورة التوبة آية رقم ٨٠ .
(٥) سورة الانفال آية رقم ٤٦ .

٩- الحرص على رباط الأخوة الإيمانية بين المؤمنين :

لأن المنافقين ينطلقون من منطلقات عصبية نتنه فى فتنتهم ، وهذا يجب أن يرد بالاستمساك بالأخوة الإيمانية التى تربطهم بالله تعالى ، وتفضلها على كل رابطة دنيوية سواء أكانت قرابة أو صداقة أو تجارة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون(١) .

١٠- الاحتياط والحذر من أهل النفاق :

ويكون ذلك عند العزم على اتخاذ اجراءات مهمة عن طريق الكتمان والسرية ، وتعمية الأخبار على المنافقين والجهلة ، حتى لا ينقلها إلى هؤلاء المنافقين ، وحتى لا ينقلها المنافقون إلى أوليائهم من الكفار(٢) .

وهذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ فى كل غزواته فهو القائل ﷺ استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود(٣) .

تعقيب :

لقد حاولت فى نهاية هذا البحث أن أعالج هذا الداء الذى استفحل خطره على الأمة الإسلامية ليقف المسلم مع نفسه وقفة جادة يحاسبها ويفتش فى جوانبها لينقيها مما يمكن أن يكون قد علق بها من هذه الرذائل ويطهر نفسه من هذه الخبائث التى شوهت وجه الحياة الإنسانية .

ذلك لأن مريض النفاق رجل يصعب التعامل معه ، لأنه يتلون بكل لون ولا يصرح بعقيدته ، فالمسلمون يظنونه واحداً منهم ، وهو ليس منهم على الحقيقة ،

---

(١) سورة الحجرات آية رقم ١٠ .

(٢) النفاق وأثره فى حياة الأمة د / سيد جمعة سلام ص ٢٩٦ .

(٣) الحديث – أخرجه الإمام الطبرانى فى المعجم الصغير ج٣ ص ٣٦٢ حديث رقم ١١٨٢ طبعة المكتب الإسلامى .

والكافرون يحسبونه منهم وهو فى الظاهر ليس منهم ، وان كان فى حقيقة الأمر منهم وربما لم يكن من هؤلاء ولا أولئك فهل شمل نوعا ثالثا رديئا وهو ذلك الرجل الذى خاصم المبادئ العليا وهجر المثل الطيبة وعبد مصلحته وهواه ، فهو يدور فى كل فلك تكون مصلحته فيه ، ولو كان ذلك على حساب عقيدته فهو منتهى الاختيار حينما تكون المفاضلة بين مصلحته وبين مصلحة امنه أو بين مصلحته وبين دينه فلم يتردد أبداً فى ايثار مصلحته وتأخير سواها أو تأجيلها إلى حين[١] .

فهذه هى امارات النفاق فاحذرها ، إذا عاهدوا لم يفوا ، وان وعدوا أخلفوا ، وإن قالوا لم يتصفوا وان دعوا إلى الطاعة ونفوا ، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول صدقوا ، وإذا دعتهم أهواؤهم إلى اغراضهم اسرعوا إليها ، وانصرفوا فذرهم وما اختاروا لأنفسهم من الهوان والخزى والخسران ، فلا تثق بعهودهم ولا تطمئن إلى وعودهم فإنهم فيها كاذبون وهم لما سواها مخالفون[٢] .

فيا أهل النفاق تلك هى أرضكم ، وذلك هو غرسكم ، ما فعلت سوى ان طفت بها وعرضت على سبيل العينة بعض ما بها ، فإن رأيتموه مشوها فلا تلومونى بل لوموا أنفسكم[٣] .

(١) ملامح النفاق والمنافقين د / محمد أنور البيومى ص ٥٠٧ .
(٢) دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة د / عادل الشدى ص ٥١٠ .
(٣) ارض النفاق أ / يوسف السباعى ص ٤٨٧ .

الخاتمة

وأخيراً ختم حديثى فى هذا الموضوع عن النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث وهى كالتالى :

أولاً : ان النفاق هو اظهار الإيمان واخفاء الكفر ، وهو بهذا المعنى لم يعرف إلا فى المدينة المنورة ، لأن مكة لم يكن فيها نفاق بل كان فيها عكسه وهو إظهار الكفر واخفاء الإيمان .

ثانياً : ان النفاق ينقسم إلى نوعين نفاق فى العقيدة ، ونفاق فى العمل وكل منهما يختلف عن الآخر .

ثالثاً : ان النفاق له أسباب عديدة أهمها الخوف على النفس والمال والجاه ، وكذلك إثارة الفتنة بين المسلمين .

رابعاً : ان المنافق له صفات عديدة يعرف بها أشهرها الخداع والمراوغة والكذب والخيانة وخلف الوعد ، ونقض العهود والمواثيق .

خامساً : ان المنافقين فى عهد رسول الله ﷺ كانوا كثرة أشهرهم على الاطلاق عبد الله بن أبى سلوك صاحب حادثة الافك وأبو عامر الراهب ، صاحب مسجد الفرار .

سادساً : ان النفاق له خطر جسيم على العقيدة الإسلامية يتمثل فى القضاء على الإسلام ومحاربة أهله فى كل ميدان وكذلك تشويه صورة المتمسكين بالإسلام فى كل زمان ومكان .

سابعاً : التصدى لمرض النفاق لابد أن يكون عن طريقين – عن طريق التصدى للنفاق فى العمل ويكون ذلك بالبعد عن الرياء والخوف منه والاكثار من ذكر الله عز وجل والمحافظة على الصلاة أما طريق التصدى للنفاق فى العقيدة فيكون بعدم طاعة المنافقين والاعراض عنهم وزجرهم ووعظهم وكذلك جهادهم والغلظة عليهم .

ثامناً : ان النفاق لم يكن قاصرا على عهد رسول الله ﷺ فقط بل هو مستمر إلى يوم القيامة .

تاسعاً : ان المنافقين مهما تنكروا ومهما تواروا فإن الله عز وجل سوف يفضح أمرهم ويكشف سترهم ويجعلهم عبرة وعظة للخلق اجمعين إلى يوم الدين .

عاشراً : ان الله عز وجل جعل عقوبة المنافق شديدة فى الدنيا وهى القتل وجعل جزاءه عظيم فى الآخرة ألا وهو جهنم وبئس المصير .

اللهم جنبنا النفاق وجنبنا شروره وأهله يا رب العالمين وصلى اللهم على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور / فضلون محمد محمد مصطفى
استاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا

مصادر البحث

١- القرآن الكريم – كتاب الله تعالى – جل من أنزله .

٢- احياء علوم الدين – تأليف أبى حامد الغزالى تحقيق سيد ابراهيم ج٣ طبعة ١٩٩٤ دار الحديث القاهرة .

٣- أرض النفاق – تأليف الاستاذ / يوسف السباعى الناشر / مؤسسة الخانجى القاهرة – طبعة ١٩٨٧م .

٤- أسباب النزول للقرآن – تأليف الدكتور / غازى عناية دار الجيل بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩١م .

٥- أضواء على الاستشراق والمستشرقين تأليف الدكتور / محمد أحمد دياب الطبعة الأولى ١٩٨٩م .

٦- تفسير غريب القرآن – تأليف العلامة بن قتيبة .

٧- تفسير القرآن العظيم – تأليف العلامة بن كثير .

٨- التفسير الكبير – تأليف الإمام الفخر الرازى دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة – ١٩٨٥م .

٩- جامع البيان – تأليف العلامة بن جرير الطبرى دار البيان للتراث طبعة ١٩٨٧م .

١٠- جامع العلوم والحكم – تأليف العلامة بن رجب .

١١- الجامع لأحكام القرآن الكريم – تأليف الإمام القرطبى دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

١٢- حقيقة النفاق وأنواعه فى ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة – تأليف الأستاذ / على رمضان أبو العز دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع الاسكندرية .

١٣- حكم وأحكام من السيرة النبوية – تأليف الشيخ عبد الله عبد الغنى خياط – دار الرفاعى للطبع والنشر والتوزيع – السعودية – الطبعة الأولى ١٩٨١م .

١٤- خطر المنافقين على الدعوة الإسلامية وأساليب جهادهم – تأليف الدكتور / أحمد محمود مبارك المغربى بحث نشر بمجلة كلية أصول الدين بأسيوط العدد الحادى عشر – سنة ١٩٩٣م .

١٥- دراسة قرآنية فى النفاق وأثره فى حياة الأمة تأليف الدكتور / على ابن على الشدى – دار الوطن للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ٢٠٠٣ .

١٦- الروح – تأليف الإمام محمد بن قيم الجوزية – تحقيق د / حمزة النشرتى – المكتبة القيمة – القاهرة .

١٧- روح المعانى " تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى – تأليف الإمام الألوسى – طبعة دار الفكر العربى .

١٨- زاد المعاد فى هدى خير العباد – تأليف الإمام ابن القيم الجوزية تحقيق / محمد ناصر الدين الألبانى – مكتبة الصفا – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

١٩- سنن الإمام الترمذى – طبعة دار الفكر .

٢٠- السيرة النبوية – تأليف العلامة ابن هشام طبعة دار الجيل – لبنان ١٩٨٧م .

٢١- صحيح الإمام ابن ماجة – طبعة دار الحديث .

٢٢- صحيح الإمام البخارى – طبعة دار الغد .

٢٣- صحيح الإمام النسائى – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٤- صفة النفاق وذم المنافقين – تأليف الشيخ / أبى بكر جعفر بن محمد العزيابى – دار الآثار للنشر والتوزيع – صنعاء الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م .

٢٥- فتاوى بن تيمية – تأليف العلامة شيخ الإسلام بن تيمية جمع وترتيب / عبد الرحمن محمد بن قاسم .

٢٦- فتح القدير – تأليف الشيخ / محمد بن على الشوكانى – طعبة دار الفكر العربى .

٢٧- فى ظلال القرآن الكريم – تأليف الشيخ سيد قطب دار الشروق الطبعة السابعة عشر ١٩٩٢م .

٢٨- القرطاس – شرح راتب الإمام عمر بن عبد الرحمن للإمام على بن حسن العطاس ج١ طبعة ١٩٦٦ القاهرة .

٢٩- قصة آية النفاق والمنافقون – تأليف الدكتور / وجيه يعقوب السيد الناشر/ المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة .

٣٠- الكبائر – تأليف الإمام شمس الدين الذهبى تحقيق / محمود بن الجميل – مكتبة الصفا – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

٣١- كتاب الإيمان – تأليف شيخ الإسلام الإمام بن تيمية – دار نهر النيل للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – دار الفكر العربى .

٣٢- لسان العرب – تأليف العلامة ابن منظور طبعة دار المعارف المصرية .

٣٣- مدارج السالكين – تأليف العلامة الإمام ابن القيم طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

٣٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل – طبعة دار الرسالة .

٣٥- المعجم الكبير – تأليف الإمام الطبرانى – طبعة المكتب الإسلامى .

٣٦- المعجم الصغير – للإمام الطبرانى – طبعة المكتب الإسلامى .

٣٧- مكاشفة القلوب – تأليف حجة الإسلام الإمام الغزالى – تحقيق / طه عبد الرؤوف سعد – مكتبة الإيمان المنصورة – الطبعة الأولى – ١٩٩٩م .

٣٨- ملامح النفاق والمنافقين كما بينتها سنة خاتم المرسلين – تأليف الدكتور / محمد أنور البيومى – الناشر مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٦م .

٣٩- النفاق وأثره فى حياة الأمة – تأليف الدكتور / سيد جمعه سلام – مكتبة الإيمان – المنصورة .

٤٠- النفاق والمنافقون – تأليف الأستاذ / أحمد مصطفى مجاهد – المكتب الثقافى للنشر والتوزيع القاهرة .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	٢٦٣
٢	**المبحث الأول** : تعريف النفاق ونشأته وأنواعه	٢٦٥
٣	**المبحث الثانى** : صفات المنافقين كما صورها القرآن الكريم	٢٧٩
٤	**المبحث الثالث** : اشهر المنافقين فى العهد النبوى وأعمالهم الوخيمة	٢٩٥
٥	**المبحث الرابع** : خطر النفاق على العقيدة الإسلامية	٣٠٩
٦	**المبحث الخامس** : كيفية التصدى لمرض النفاق ومعالجته	٣٢١
٧	**الخاتمة**	٣٣١
٨	**مصادر البحث**	٣٣٣
٩	**فهرس الموضوعات**	٣٣٧